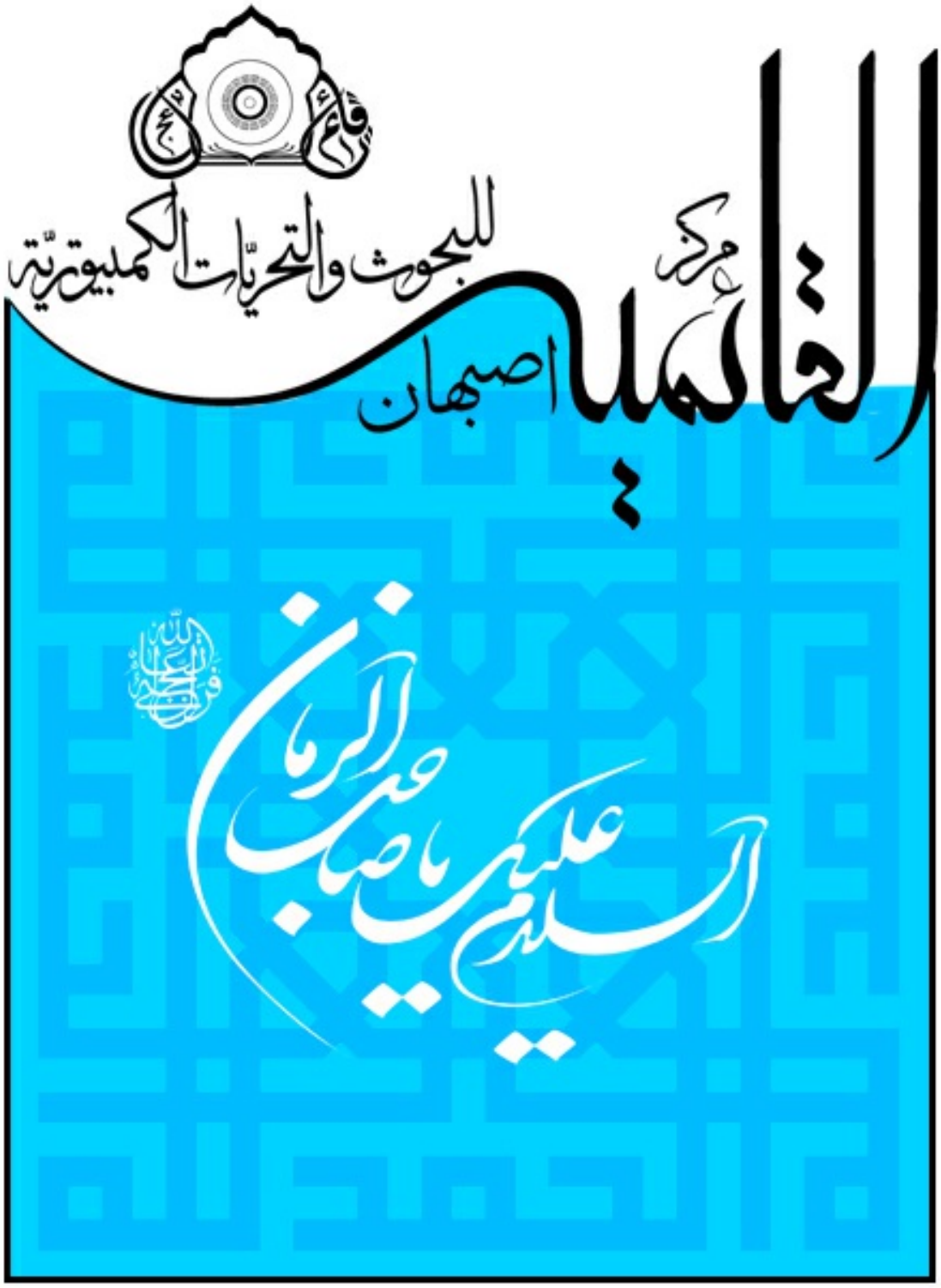


www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

قبسات من

# نهج البلاغة

أنيس الحسناوي

بسم الله الرحمن الرحیم

# قبسات من نهج البلاغه

كاتب:

ايوب حائرى

نشرت فى الطباعة:

موسسة السراج

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

الفهرس ----- ۵
قبسات من نهج البلاغه ----- ۸
اشاره ----- ۸
اشاره ----- ۸
مقدمه ----- ۹
المدخل نظره عامه فی نهج البلاغه ----- ۱۱
نظره عامه فی نهج البلاغه ----- ۱۲
أولاً- کتاب نهج البلاغه ----- ۱۲
ثانیاً- مصادر نهج البلاغه ----- ۱۳
ثالثاً- السید الرضی و نهج البلاغه ----- ۱۴
رابعاً- من جمع کلمات أمیر المؤمنین قبل السید الرضی؟ ----- ۱۵
خامساً: المؤلفات لکلام أمیر المؤمنین بعد کتاب نهج البلاغه ----- ۱۷
سادساً- حفظ وشرح نهج البلاغه وترجماته ----- ۱۹
سابعاً- نهج البلاغه عند الأدباء والعلماء ----- ۲۰
ثامناً- مميزات كلمات الإمام على ----- ۲۴
تاسعاً- أهم مواضیع ومباحث نهج البلاغه ----- ۲۷
علاقه الإنسان بربهالعرفان ----- ۲۸
علاقه الإنسان بربه ----- ۲۸
التوضیح ----- ۲۸
الأولی: معرفه الله وفضلها ----- ۲۹
الثالثه: عباده الله عزّ وجلّ ----- ۳۲
علاقه الإنسان بنفسه ----- ۳۴
علاقه الإنسان بنفسه ----- ۳۴
جهاد النفس وإصلاحها ----- ۳۶

علاقه الإنسان مع الآخرين ---- ۴۲
علاقه الإنسان مع الآخرين ---- ۴۲
أخلاقيات العلاقات الإنسانيه ---- ۴۳
علاقه الإنسان مع أرحامه ---- ۴۴
العلاقه المتبادله بين أفراد العائله ---- ۴۵
الحقوق المتبادله بين الوالدين وأولادهم ---- ۴۶
التربيه والتأديب فى الصغر ---- ۴۶
ملاحظه هامّه ---- ۴۸
التوضيح ---- ۴۸
التقوى لغةً واصطلاحاً ---- ۵۱
التقوى فى نهج البلاغه ---- ۵۱
آثار التقوى فى الدنيا والآخره ---- ۵۳
التقوى وصفات المتقين ---- ۵۸
المرأه وقضاياها ---- ۵۸
تمهيد ---- ۵۸
نقصان المرأه ---- ۵۹
عدم مشوره النساء ---- ۵۹
عدم إطاعه المرأه ---- ۶۰
المرأه والشر ---- ۶۰
المحتوى العام للنصوص ---- ۶۰
ما معنى نقصان إيمان المرأه؟ ---- ۶۲
لماذا حظ المرأه من الإرث نصف حظ الرجل؟ ---- ۶۵
ما معنى نقصان عقل المرأه؟ ---- ۶۶
لماذا ورد النهى عن مشاوره النساء؟ ---- ۶۹
لماذا ورد النهى عن إطاعه النساء؟ ---- ۷۱
ما معنى القول بأنّ المرأه شرّ؟ ---- ۷۲

المصادر ---------- ۷۵
تعریف مرکز ---------- ۷۷

# قبسات من نهج البلاغه

## اشاره

الطبعه:الثانيه مؤسسه الغدير العالميه - ايوب حائرى

الناشر:مؤسسه السراج - بيروت لبنان

## اشاره

الرّحْمَنُ * عَلّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلّمَهُ البَيَانَ

نستعرض هذه الآيات الكريمه بعضاً من تجليات رحمانيه الله عز وجل ، متقدم تعليم القرآن ، وهو معجزه عالم التدوين على خلق الإنسان ، وهو معجزه عالم التكوين ، وتنوّه بعد تعليم القرآن بأعظم ما علَّمه الله للإنسان ، وهو تعليمه البيان؛ وهكذا يصطفى الله لقرآنه ، سيد من لطف بلغه القرآن ، محمداً القائل وقوله الصدق: «أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش» .

ويختار الأئمه من بعده ، وعلى رأسهم على بن أبى طالب القائل وقوله حق:

«وإنا لأمراء الكلام وفينا تنشَّبت عروقه وعلينا تهدَّلت غصونه» .

ويأتى نهج البلاغه الذى اختاره وجمعه الشريف الرضى ، من كلام الإمام على ؛ ليغدو المنهل العذب لكل عشَّاق الحقيقه ، فى أجمل تعبير إنسانى عنها ، يردونه ويصدرون عنه بما ينوِّر عقولهم ، وينضِّر قلوبهم ، ويهذِّب نفوسهم ، ويرقى بذوقهم ، وبيانهم ويعبِّد لهم الطريق إلى أعمق أسرار القرآن الكريم ، وأبعاد شخصيه الرسول العظيم ؟ ، وإلى سعاده الدنيا والآخره.

ولقد شمَّر سماحه الشيخ أيوب الحائرى عن ساعد الجد ، وحاول أن يظفر بقبسات من النهج ، هى بعض ما استضاء به ، واستشفه من دروس كلمات الإمام أمير الكلام ، وجعلها فى خدمه عشاق الإمام ونهجه ، تستقرئ لهم أبعاداً موضوعيه ، وتستكشف لهم آفاقاً معنويه ، وتحفزهم إلى الإقبال بأنفسهم على النهج ، وأنواره وأسراره.

فهنيئاً له هذا الجهد ينضم إلى جهود سبقت فى التأليف الهادف النافع إنشاء الله تعالى ، وإلى مزيد من النجاح مع الدعاء له بالتوفيق والقبول.

د. نبيل

الحلباوی

تألیف:أیوب الحائری

الطبعه:الأولی ۱۳/ رجب/ ۱۴۲۶ه - ۲۰۰۵م

الطبعه:الثانیه مؤسسه الغدیر العالمیه

الناشر:مؤسسه السراج - بیروت لبنان

## مقدمه

الحمد لله رب العالمین والصلاه والسلام علی سیدنا محمد وآله الطیبین الطاهرین ، سیما بقیه الله فی الأرضین صاحب العصر والزمان عجل الله تعالی فرجه.

لا یخفی علی أحد أهمیه نهج البلاغه ، حیث أنه من جمله أولی المصادر التی یتعرف من خلالها الإنسان علی نظریه الإسلام للفرد والمجتمع ، وعلاقاته بالله ومعاملته مع نفسه وکیفیه ارتباطه بالآخرین ، وبحق ما قیل فیه بأنه دون کلام الخالق وفوق کلام المخلوق ؟ ، وبحق هو زبده منهاج القرآن الکریم ، والمعرّف بمبادئه وأهدافه ، ومن هنا لا یمکن لباحث عن مفرده من مفردات الإسلام أن یتجاهله ، إذ إن هذا السفر العظیم یسلط الضوء التام ، والنور الکامل علی التوحید والنبوه والعداله والمعاد وغیرها من الأصول الإسلامیه وفروعها والمعارف العالیه للمفاهیم الإنسانیه بشکل عام والمفاهیم الأخلاقیه بشکل خاص.

ومن هذا المنطلق فقد أخذت الحوزه العلمیه علی عاتقها جعل نهج البلاغه من ضمن المناهج فی الحوزات العلمیه والمعاهد الإسلامیه ، ترویجاً لفکر نهج البلاغه وثقافته.

فبدأت أبحث عن کتاب فیه ما یحقق أمنیه الطلبه ، فحاولت جاهداً غیر أنی لم أجد ضالتی ، فتوکلت علی الله تعالی وتوسلت بالحوراء زینب ؟ بنت صاحب النهج لکی أوفق لتدوین سلسله بحوث موضوعیه تحقق ما أطمح إلیه ، فکانت هذه القبسات التی بین یدیک ، آثرنا علی طبعها تعمیماً للفائده وترویجاً لثقافه النهج ، بعد أن عزم علینا بعض الأعزه طباعته وقد اشتمل الکتاب علی:

۱- المدخل فی تعریف نهج البلاغه.

۲- خمسه قبسات من فکر نهج البلاغه وثقافته:

القبسه الأولی: علاقه الإنسان بربه.

القبسه الثانیه: علاقه الإنسان بنفسه.

القبسه الثالثه: علاقه

الإنسان مع الآخرين.

القبسه الرابعه: التقوى وصفات المتقين.

القبسه الخامسه: المرأه وقضاياها الفكريه.

نسأل الله تعالى أن ينتفع به أخوتى فى الإيمان ، وأن أنتفع به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وما توفيقى إلا بالله العلى القدير.

ونأمل من المولى العزيز أن يوفقنا لإكمال ما شرعنا به من سلسله هذه الأبحاث إنه ولى التوفيق.

٢٠ جمادى الثانيه ١۴٢۶ه.ق

ذكرى ولاده فاطمه الزهراء

وحفيدها الإمام الخمينى

دمشق - السيده زينب

أيوب الحائرى

## المدخل نظره عامه فى نهج البلاغه

١.كتاب نهج البلاغه

٢.مصادر نهج البلاغه

٣.السيد الرضى و نهج البلاغه

۴.من جمع كلمات أمير المؤمنين قبل السيد الرضى؟

۵.المؤلفات لكلام أمير المؤمنين بعد كتاب نهج البلاغه

۶.حفظ وشرح نهج البلاغه وترجماته

٧.نهج البلاغه عند الأدباء والعلماء

٨.مميزات كلمات الإمام على

۹.أهم مواضيع ومباحث نهج البلاغه

## نظره عامه فی نهج البلاغه

### أولاً– کتاب نهج البلاغه

هذه المجموعه النفیسه والجمیله التی هی الآن بین أیدینا باسم نهج البلاغه والتی قد عجز الزمان عن أن یبلیها ، بل أصبح الزمان والأفکار المستحدثه النیره یزیدها انکشافاً فی قیمتها وبهاءها ، هی مجموعه منتخبه من خطب و وأدعیه و وصایا و رسائل وکلمات قصار مولی المتقین الإمام علی بن أبی طالب علیه الصلاه والسلام ، جمعها السید الشریف الرضی رضوان الله علیه سنه أربعمائه للهجره ، أی قبل وفاته بست سنوات ، ودوّنها وأعدّها بطریقه فنیه رائعه فی ثلاثه أبواب علی النحو التالی:

* الباب الأول: یضم الخطب التی ألقاها الإمام ، وهی فی ۲۳۹ خطبه .

* الباب الثانی: الرسائل التی بعثها الإمام إلی الأصدقاء والأعداء ، والقاده العسکریین ، والولاه وسائر مسئولی الدوله ، وتسمی الکتب أیضا ، ومجموعها ۷۹ رساله.

* الباب الثالث: ویحوی علی الکلمات القصار ، أو العبارات الرائعه المليئه بالحکم التی اشتهرت باسم «قصار الحِکَم» أیضاً ، وهی ۴۸۰ حکمه.

وقد ألقی معظم هذه الخطب والکلمات القصار أی الحکم وما بعث من الرسائل فی فتره تولّیه الحکم والخلافه ، وهی تتعلق بالشؤون السیاسیه والاجتماعیه والعسکریه وغیرها المهمه للدوله الإسلامیه.

ومع أن الشریف الرضی رحمه الله علیه أسمی مجموع الخطب والرسائل والکلمات الحکیمه القصار للإمام باسم نهج البلاغه فإن استعراضاً قصیراً للمعارف الساميه الکامنه فیه یدلنا علی أن هذا المصنَف یمکن وصفه بأسماء قیمه أخری أیضا مثل: نهج السعاده ، نهج الشهاده ، نهج الخطابه

، نهج السياسه ، نهج الخلافه ، نهج الفلاح ، نهج الكفاح ، نهج الحياه و....

إن السيد الشريف الرضى ، بماله من غرام بالأدب عموماً ، وبكلام الإمام خصوصاً كان ينظر إلى كلامه من ناحيه البلاغه والأدب ولذلك كان ينظر فى اختياره من كلامه إلى هذه الخصوصيه ، أى أن الذى كان يجلب انتباهه من كلامه هو ذلك القسم الذى يمتاز ببلاغه خاصه ، ومن هنا سمى مجموعه منتخباته نهج البلاغه.

ولهذا أيضاً لم يولِ اهتماماً بذكر مآخذ ومدارك وأسانيد الخطب والرسائل ، اللهم إلا فى موارد محدوده يذكّر فيها بمناسبه خاصه اسم الكتاب الذى ذكرت فيه تلك الخطبه أو الرساله.

ومن حسن الحظ أن تعهد وسعى فى جمع أسانيده ومصادره رجال آخرون من المتأخرين ، وسنعرض هنا تلك الجهود والمساعى بنحو موجز.

## ثانياً– مصادر نهج البلاغه

إن أحد الأسئله المطروحه حول كتاب نهج البلاغه ، أن الشريف الرضى لم يتعرض إلى ذكر أسانيد الخطب والرسائل ، مما يجعل اعتبارها فى مهبّ الشك والتردد ، حتى قيل: إن نهج البلاغه كتاب مرسل ، ولا يمكن الاعتماد عليه فقهياً.

على أثر ذلك ، بذل المحققون جهوداً حثيثه ومشكوره بغيه الإجابه عن هذا السؤال ، وقاموا باستخراج مصادر نهج البلاغه التى دونت قبل الرضىّ وبعده. ونكتفى هنا بالإشاره إلى نماذج من تلك الجهود:

١ استناد نهج البلاغه ، لامتياز على خان العرشى

وهو أول من طرح كيفيه جمع نهج البلاغه ، وإسناد كلمات نهج البلاغه إلى الإمام ، وأجاب فيه عن الشبهات المثاره حول نسبه ما فى الكتاب إلى أمير المؤمنين ، ومن ثم تعرض إلى مصادر نهج البلاغه التى دوّنها كلا الفريقين قبل السيد الرضى.

٢ مصادر نهج البلاغه وأسانيده ، للسيد عبد الزهراء الحسينى

الخطيب

طبع الكتاب فی أربعه أجزاء ، وقسّم المؤلّف مصادر نهج البلاغه إلی أربعه أقسام:

أ المصادر المؤلفه قبل عام ۴۰۰ه وهی متوفره الیوم.

ب المصادر المؤلفه قبل کتاب نهج البلاغه ، وقد نقل عنها بالواسطه.

ج المصادر المدوّنه بعد السید الرضی ، لکنها نقلت کلام الإمام بأسانید متصله دون أن یقع فی طرقها السید الرضی.

د المصادر المدوّنه بعد السید الرضی ، ونقلت کلام الإمام علی مع بعض الاختلاف ، مع ما جاء فی روایه الشریف ل نهج البلاغه.

۳ الإنسان الکامل فی نهج البلاغه ، لحسن زاده الآملی.

بذل المؤلّف جهوداً کبیره فی هذا المضمار ، ویقول فی مقدمه کتابه:

لقد اطلعت علی مصادر هائله لنهج البلاغه من الجوامع الروائیه ، وکتب السیر والغزوات ، ومجامیع حدیثیه ، وسفن علمیه وکان دأبی العثور علی مصادر ومنابع دونت قبل السید الرضی ، حتی حالفنی التوفیق فی الوصول إلی ثلثی تلک المصادر.

ونقلت قسماً منها فی ثنایا تکمله منهاج البراعه فی شرح نهج البلاغه المطبوع فی خمسه أجزاء

۴ نهج السعاده فی مستدرک نهج البلاغه ، للعلامه المحقق الشیخ محمد باقر بن عبد الله المحمودی

وهو موسوعه تبلغ ثمانی مجلدات ، والمهم فی هذه الموسوعه الجامعه لکلمات أمیر المؤمنین ، أن المؤلف قد ذکر مصادر نهج البلاغه.

## ثالثاً– السید الرضی و نهج البلاغه

إن هذا التراث الأدبی والعلمی الخالد للإمام علی المتمثل فی الوقت الحاضر بخطبه ورسائله ، والقصار من کلماته المجموعه فی نهج البلاغه وفی غیره من الکتب لهو أعظم تراث أدبی ودینی وأخلاقی واجتماعی ، وسیاسی بعد القرآن الکریم والأحادیث النبویه الشریفه.

والسؤال هنا ، کیف جمعت کلمات الإمام من قبل الشریف الرضی؟ فما السبب الذی دعاه إلی ذلک؟

یجیب علی هذا السؤال الشریف الرضی فی مقدمته علی کتاب نهج البلاغه فیقول:

«وكنت فی عنفوان السن ، وغضاضه الغصن ، بدأت بتأليف كتاب خصائص الأئمه ؟ ، يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم حدانی عليه غرض ذكرته فی صدر الكتاب وجعلته إمام الكلام ، وفرغت من الخصائص التی تخص أمير المؤمنين علياً ، وعاقت عن إتمام بقيه الكتاب محاجزات الزمان ، ومماطلات الأيام ، وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك أبواباً وفصلته فصولاً ، فجاء فی آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه من الكلام القصير فی المواعظ والحكم والأمثال والآداب دون الخطب الطويله والكتب المبسوطه ، فاستحسن جماعه من الأصدقاء والأخوان ما أشتمل عليه الفصل المقدم معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه . وسألونی عند ذلك أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوی على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين ، فی جميع فنونه ، ومتشعبات غصونه ، من خطب وكتب ومواعظ ، وآداب علماً أن ذلك يتضمن عجائب البلاغه ، وغرائب الفصاحه وجواهر العربيه وثواقب الكلم الدينيه والدنيويه مالا يوجد مجتمعاً فی كلام ولا مجموع الأطراف فی كتاب ، إذ كان أمير المؤمنين مشرع الفصاحه وموردها ، ومنشأ البلاغه ومولدها ، فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ، ثم محاسن الحكم والأدب ، مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه أوراقاً لتكون مقدمه لاستدراك ما عساه يشذ عنی عاجلاً ويقع إلیّ آجلاً... ولا أدعی مع ذلك أنی أحيط بأقطار جميع كلامه حتى لا يشذ عنی منه شاذ ولا يند ناد ، بل لا أبعد أن يكون القاصر عنی فوق الواقع إلى ، والحاصل فی ربقتی دون الخارج من يدی.... ورأيت من بعد ، تسميه هذا الكتاب ب«نهج البلاغه»...» .

## رابعاً– من جمع كلمات أمير المؤمنين قبل السيد الرضی؟

لم يكن الشريف الرضی هو

السبّاق إلى جمع كلام أمير المؤمنين ، ولا الأول فى تدوينه ، فقد عنى الناس به عنايه بالغه ، وحظى بما لم يحظ به كلام أحد من البلغاء على كثرتهم فى الجاهليه والإسلام ، ودوّنوه فى عصره ، حفظوه فى أيامه ، وكتبوه ساعه إلقائه ، ومن هؤلاء زيد بن وهب الجهنى كان من أصحاب الإمام وشهد معه بعض مشاهده حيث جمع كتاباً من خطبه ، والحارث الأعور الذى دوّن بعض خطب الإمام ساعه إلقائها ، والأصبغ بن نباته وهو من خاصّه أمير المؤمنين روى للناس عهده للأشتر النخعى لمّا ولاّه مصر ، ووصيته لولده محمد بن الحنفيه.

ومن الذين حفظوا كلام الإمام ورووه: شريح القاضى ، وكميل بن زياد النخعى وغيرهم.

وذكر الجاحظ أن خطب الإمام على كانت مدوّنه محفوظه مشهوره. وأحصى المسعودى ما كان محفوظاً من خطه فقال:

«والذى حفظ الناس من خطبه فى سائر مقاماته أربعمائه ونيف وثمانون خطبه» .

من خلال هذه النصوص من الأعلام على اختلاف مذاهبهم ، وفيهم المتقدّم على الرضى بزمان طويل يظهر بأن خطب الإمام على كانت مدوّنه محفوظه مشهوره بين الناس معروفه عندهم ، وأنها تنيف على أربعما ئه وثمانين بينما المذكور منها فى الكتاب الذى جمعه الرضى لا يصل إلى هذا العدد.

وبهذا يتضح ما ذكرناه من أن الشريف الرضى لم يكن هو أول من جمع خطب الإمام على ، بل كان هناك من سبقه إلى هذا العمل.

ويتّضح أيضاً بأن نهج البلاغه ليس من صنع الشريف الرضى ، وقد نسبه إلى الإمام على كما يدعيه البعض.

وقد ذكر العلامه السيد عبد الزهراء الخطيب فى كتابه مصادر نهج البلاغه وأسانيده أسماء المصنّفات والكتب التى جمعت كلام الإمام على قبل زمن الشريف

الرضى ، وعددها اثنان وعشرون مؤلّفاً ومصنّفاً ، منها:

١-خطب أمير المؤمنين: لزيد بن وهب الجهنى ، والظاهر أن هذا الكتاب أوّل كتاب جمع فى كلامه ، لأن مؤلفه أدرك الجاهليه والإسلام.

٢-خطب أمير المؤمنين : المرويه عن الإمام الصادق ، وقد رواه أبو روح فرج بن فروه عن مسعده بن صدقه ، وقد وصلت نسخه من هذا الكتاب إلى السيد على بن طاووس عليه الرحمه ، وكتب عليها: أنها كتبت بعد المائتين من الهجره .

٣-مائه كلمه لأمير المؤمنين على بن أبى طالب: اختارها أبو عثمان عمرو بن عثمان الجاحظ فى كلام أمير المؤمنين ، واختار الشريف الرضى جمله منها ، وأثبتها فى النهج.

٤-رسائل أمير المؤمنين وأخباره وحروبه: لإبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن مسعود الثقفى الكوفى .

## خامساً: المؤلفات لكلام أمير المؤمنين بعد كتاب نهج البلاغه

كما أن الشريف الرضى لم يكن أوّل من جمع وألّف فى كلام الإمام على كذلك لم يكن آخر من قام بذلك ، كما أنه لم تنحصر كلمات وحكم ومواعظ أمير المؤمنين بالذى جمعه الرضى فحسب ، كما صرح هو بذلك فى مقدمته على النهج ، بل إن كلام الإمام ذو الطابع الخاص تميّز عن كلام غيره من الخطباء والبلغاء ، ولهذا فقد حاول كثير من العلماء والأدباء على مرّ العصور قبل عصر الرضى وبعده أن يفردوا لكلامه كتباً خاصه ودواوين مستقلّه ، بقى بعضها وذهب الكثير منها مع الأيام فى جمله ما ذهب من الكتب الشيعيه والإسلاميه عموماً ، حيث تعرّضت للنهب والإحراق عند انقراض دوله الفاطميين وفى حكومه الأيوبيين .

وعلى أى حال فإنّه لو قدّر لأحد أن يحظى بكل ما ألّف حول كلام الإمام على ، لاجتمع له مكتبه برأسها.

وقد ذكر هذه المؤلفات

فی کلام الإمام السید الأمین فی أعیان الشیعه ، والسید الخطیب فی مصادر نهج البلاغه وأسانیده ، حیث أحصی ثمانیه واربعین مؤلّفاً فی کلام الإمام بالإضافه إلی ما ذکره غیرهم من العلماء.

وأهم هذه المؤلّفات:

۱ دستور معالم الحکم ، ومأثور مکارم الشّیم من کلام أمیر المؤمنین : وهو لأبی عبد الله محمد بن سلامه بن جعفر الفقیه الشافعی ، المعروف بالقاضی القضاعی صاحب الشهاب المتوفی سنه ۴۴۵ ه.

۲ کلام الإمام علی وخطبه: لأبی العباس یعقوب بن احمد الصیمری ، جمعه من کلام علی وخطبه ، ونقل عنه ابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغه فی المجلد الثالث: ۴۱۰.

۳ نثر اللآلئ: للشیخ الإمام أمین الإسلام أبی علی الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسی ، المفسّر المتوفی سنه ۵۴۸.

۴ غرر الحکم ودرر الکلم: لأبی الفتح ناصح الدین عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدی.

۵ منثور الحکم: لأبی الفرج عبد الرحمن بن علی بن محمد البکری ، الشهیر بابن الجوزی من أفاضل علماء الحنابله.

۶ الحکم المنثوره: وهی ألف کلمه ختم بها عبد الحمید بن أبی الحدید کتابه شرح نهج البلاغه ، وقال قبل الشروع بذکرها ما هذا نصه: «ونحن الآن ذاکرون ما لم یذکره الرضی مما نسبه قوم إلیه ، یعنی إلی الإمام علی ، وبعضه مشهور عنه ، وبعضه لیس بذلک المشهور... الخ»

۷ الصحیفه العلویه الثانیه: للشیخ الجلیل المیرزا حسین النوری ، ألّف هذا الکتاب لاستدراک ما فات السماهیجی فی الصحیفه العلویه الأولی من أدعیه أمیر المؤمنین ومناجاته.

۸ حکم علی بن أبی طالب: جمعها بعض أهل الفضل من المسیحیین ، ذکر ذلک الأستاذ یوسف إلیان سرکیس فی معجم المطبوعات قال: وهو یشتمل علی أربع رسائل.

۹

نهج السعاده فی مستدرک نهج البلاغه: للعلامه المحقق الشیخ محمد باقر بن عبد الله المحمودی ، وهو موسوعه تبلغ ثمانی مجلدات. والمهم فی هذه الموسوعه الجامعه لکلمات أمیر المؤمنین أن المؤلف قد ذکر مصادر نهج البلاغه.

ولکن علی الرغم من القیمه العلمیه والأهمیه البالغه لهذه الکتب والمؤلّفات المذکوره. بقی کتاب نهج البلاغه الذی جمعه الرضی رحمه الله ، هو التراث الخالد الذی لا یبلیه الزمان مهما طال عمره ، وکما قیل فی المقایسه بینه وبین سائر المؤلفات فی کلام الإمام :

«فإنّ أعظمها خطراً ، وأعلاها شأناً ، وأحسنها أبواباً ، وأبعدها وشأواً ، هو مجموع ما اختاره الشریف الرضی فی کتابه نهج البلاغه».

## سادساً– حفظ وشرح نهج البلاغه وترجماته

بلغ کتاب نهج البلاغه قمّه العظمه والتقدیس والتبجیل ، ما لم یبلغه کتاب بعد القرآن الکریم والسنه النبویه ، وذلک لمحتویاته الثمینه ، ومضامینه القیّمه.

ومن هنا قام العدید من الأعلام بحفظه ، وحث الناس علی الأخذ به وتعلّمه ، فکان ممن حفظته القاضی «جمال الدین بن الحسین بن محمد القاشانی» وهو من المعاصرین لزمن المؤلف المرحوم الرضی ، ومن حفّاظه فی القرون المتقدمه: أبو عبد الله محمد الخطیب المتوفی ۵۶۴ه.

وهکذا غیرهم من الذین حفظوا النهج ممن لا یتّسع المجال لذکرهم ، وهکذا أیضاً توالت وتضافرت الشروح حول النهج منذ عهد قریب من عصر المؤلف إلی عصرنا الحاضر ، وأول من قام بشرحه هو الشریف الرضی الجامع لنهج البلاغه ، ومن ثم علماء آخرون ذکر أسمائهم وشروحهم علی النهج العلامه الأمینی فی کتابه القیم الغدیر ، والشیخ آقا بزرگ فی کتابه الذریعه إلی تصانیف الشیعه.

وأهم تلک الشروح هی کالآتی:

۱–شرح نهج البلاغه ، لعبد الحمید بن محمد بن محمد بن أبی الحدید المعتزلی المتوفی

٢-شرح نهج البلاغه ، لكمال الدين ميثم بن على بن ميثم البحرانى المتوفى ٦٩٩ه ، يعدّ المؤلّف من فلاسفه الإماميه ومتكلميهم ، ومن هنا نجد أن شرحه مشحون بموضوعات كلاميه وفلسفيه.

٣-شرح نهج البلاغه ، للشيخ محمد عبده المتوفى ١٣٢٣ه من علماء الجامع الأزهر.

وقد ذكر السيد الأمين بعض هذه الشروح فى الأعيان ، كما أنه ترجم الكتاب إلى لغات أخرى .

## سابعاً- نهج البلاغه عند الأدباء والعلماء

على أثر صدور كتاب نهج البلاغه من قبل السيد الرضى ، شاع فى الناس ذكره ، ونال إعجاب العلماء والأدباء ، فتدارسوه فى كل مكان وزمان ، لما اشتمل عليه من عجائب الألفاظ ، وما احتواه فى سحر البيان وجوامع الكلم فى أسلوب قلّ نظيره إن لم يكن معدوماً لولا ما فى القرآن الكريم من الذروه والقمه فى البيان والبلاغه والأدب.

ونظراً لما قاله الكثير من العلماء والأدباء فى حق نهج البلاغه نرى لزاماً علينا أن ننقل ولو الشىء القليل من هذا المدح والثناء ، لبيان مدى ما أحرزه كلام الإمام على من منزله لدى هؤلاء.

فهذا الدكتور على الجندى رئيس كليه العلوم بجامعه القاهره ينقل: أن عبد الحميد سُئل: أنى لك هذه البلاغه فقال: «حفظ كلام الأصلع» .

وكان الجاحظ وهو الأديب العارف بالكلام وفنونه ، والذى يعد نابغه فى الأدب فى أوائل القرن الثالث الهجرى ، ويعدّ كتابه البيان والتبيين أحد أركان الأدب الأربعه يكرر فى كتابه الإعجاب والثناء على كلام الإمام .

وللسيد الشريف الرضى ره جمله معروفه فى وصف كلام الإمام والثناء عليه ، يقول:

«كان أمير المؤمنين مشرع الفصاحه وموردها ومنشأ البلاغه ومولدها ، ومنه ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ، وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب ، وبكلامه استعان كل واعظ

بليغ ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا وقد تقدم وتأخروا ، لأن كلامه الذى عليه مسحه من العلم الإلهى ، وفيه عبقه من الكلام النبوى»

وللسيد المرتضى علم الهدى أخو الشريف الرضى شعر يمدح ويصف فيه نهج البلاغه:

نهج البلاغه نهجه لذوى البلاغه واضح

وكلامه لكلام أرباب الفصاحه فاضح

العلم فيه زاخر والفضل فيه راجح

وغوامض التوحيد فيه جمعها لك لايح

ووعيده مع وعده للناس طراً ناصح

تحظى به هذى البريّه صالح أو طالح

لا كالعريب ومالها فالمال غادٍ رايح

هيهات لا يعلو على مرقى ذراه مادح

إن الرضى الموسوى لمائه هو مايح

لاقت به وبجمعه عدد القضاء مدائح

وكان ابن أبى الحديد من علماء المعتزله فى القرن السابع الهجرى ، أديباً ماهراً وشاعراً بليغاً. وهو كما نعلم مغرم بكلام الإمام مكرراً إعجابه به فى كتابه ، وقال فى مقدمته على كتابه شرح نهج البلاغه:

«وأما الفصاحه: فهو إمام الفصحاء وسيد البلغاء ، وفى كلامه قيل: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق ، ومنه تعلم الناس الخطابه والكتابه...» .

وكما سردنا بعض ما قاله الأدباء والعلماء المتقدمين حول كلامه ، نعكس الآن هنا قليلًا مما قاله فيه ذوو الأنظار والأفكار فى عصرنا هذا أيضاً.

يقول الدكتور على الجندى رئيس كليه العلوم بجامعه القاهره فى مقدمه كتاب على بن أبى طالب ، شعره وحكمه: «فى هذا الكلام موسيقى موقعه تأخذ القلب أخذاً ، وفيه من السجع المنتظم ما يصوغه شعراً».

وينقل الدكتور طه حسين الأديب والكاتب المصرى الشهير فى كتابه على وبنوه خبر الرجل الذى تردد فى يوم الجمل فى أمر

على وطلحه والزبير وعائشه ، يقول فى نفسه: كيف يمكن أن يكون مثل طلحه والزبير وعائشه على الخطأ؟ وشكا شكه ذلك إلى الإمام على وسأله: أيمكن أن يجتمع الزبير وطلحه

وعائشه على باطل؟

فقال : «إنه أمر ملبوس عليه إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآيه الحق فاعرف الحق تعرف أهله» .

وبعد أن ينقل الأستاذ هذه الكلمات عن الإمام يقول: «ما أعرف جواباً أروع من هذا الجواب الذى لا يعصم من الخطأ أحداً مهما تكن منزلته ، ولا يحتكر الحق لأحد مهما تكن مكانته ، بعد أن سكت الوصى وانقطع خبر السماء.

وأمير البيان شكيب أرسلان ، من كتّاب العرب المعروفين فى هذا العصر ، يتفق فى الحفل الذى أقيم تكريماً له فى مصر أن يرقى أحد الحاضرين المنصه ، ويقول فيما يقول: «رجلان فى التاريخ يستحقان أن يلقبا بلقب أمير البيان: أمير المؤمنين ، على بن أبى طالب ، وشكيب أرسلان»!

فيقوم شكيب أرسلان من مجلسه غاضباً ويذهب إلى المنصه فيعتب على صديقه الذى قام بهذه المقارنه بينه وبين الإمام ويقول: «أين أنا وأين على بن أبى طالب! أنا لا أعدُّ نفسى شسع نعلٍ لعلى »!

وكتب ميخائيل نعيمه الكاتب اللبنانى المسيحى المعاصر فى مقدمه كتاب الإمام على صوت العداله الإنسانيه لجورج جرداق ، يقول: بطولات الإمام ما اقتصرت يوماً على ميادين الحرب ، فقد كان بطلاً فى صفاء رأيه ، وطهاره وجدانه. وسحر بيانه ، وعمق إنسانيته ، وحراره إيمانه ، وسمو دعته ، ونصرته للمحروم والمظلوم من الحارم والظالم ، وتعبده للحق أينما تجلى له الحق

وكان معاويه بن أبى سفيان وهو ألد أعدائه معترفاً بفصاحته وجمال أسلوبه:

فقد أدبر محقن بن أبى محقن عن الإمام وأقبل على معاويه وقال له وهو يريد أن يفرح قلبه الفائر بالحقد على الإمام : جئتك من عند أعيا الناس.

وكان هذا التملق من القبح بمكان لم يقبله حتى

معاويه ، فقال له: ويحك! كيف يكون أعيا الناس! فو الله ما سنّ الفصاحه لقريش غيره !

ولا نطيل أكثر من هذا بنقل ثناء الأدباء والعلماء من الأصدقاء والأعداء على كلام الإمام ، ونختمه بكلمه منه فى هذا الموضوع:

قام يوماً أحد أصحاب الإمام ليتكلم ، فتلجلج وأعيى! فقال الإمام :

«لا ـ وإن اللسان بضعه من الإنسان فلا ـ يسعده القول إذا امتنع ، ولا يمهله النطق إذا اتسع. وإنا لأمراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدّلت غصونه».

## ثامناً– مميزات كلمات الإمام على

تمتاز كلمات الإمام أمير المؤمنين منذ أقدم العصور بميزتين تعرف بهما وهما: البلاغه والشمول.

ويكفى كل واحده من هاتين الميزتين فخراً لكلام الإمام وشرفاً ، وهذا هو الذى جعل كلامه قريباً من حد الأعجاز ، ومن هنا أيضاً عد كلامه فى الأوسط فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق فقالوا فيه: «هو فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق» .

١ الفصاحه والجمال والنفوذ والتأثير:

لا تحتاج هذه الميزه فى نهج البلاغه إلى التوضيح لمن كان عارفا بفنون الكلام وجمال الكلمه فإن الجمال يدرك ولا يوصف إن لنهج البلاغه اليوم ، وبعد أربعه عشر قرنا من عهده نفس الحلاوه واللطف الذى كان فيه للناس على عهده ، ولسنا نحن الآن فى مقام إثبات هذا الكلام ولكنا بمناسبه البحث نورد هنا كلاماً فى مدى نفوذ كلامه فى القلوب ، وتأثيره فى تحريك العواطف والأحاسيس ، والمستمر من لدن عهده إلى اليوم مع كل ما حدث من تحول وتغيير فى الأفكار والأذواق ولنبدأ بعهده.

لقد كان أصحابه خصوصاً من كان منهم عارفاً بفنون الكلام مغرمين بكلامه ، منهم ابن عباس الذى كان –كما ذكر الجاحظ فى البيان والتبين – من الخطباء الأقوياء على الكلام .

فإنه لم يكن يكتم عن

غيره شوقه إلى استماع كلامه والتذاذه بكلماته حتى أنه حينما ألقى الإمام خطبته المعروفه بالشقشقيه كان حاضراً ، فقام إلى الإمام رجل من أهل العراق وناوله كتاباً ، فقطع بذلك كلام الإمام ، فقال ابن عباس: «يا أمير المؤمنين! لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت» فقال : «هيهات! إنها شقشقه هدرت ، ثم قرت» ولم يطرد فى كلامه ذاك ، فكان ابن عباس يقول: «والله ما ندمت على شيء كما ندمت على قطعه هذا الكلام».

وكان يقول فى كتاب بعث به إليه الإمام : «ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعى بهذا الكلام» .

كان الذين يجلسون إلى منبره فيستمعون إليه يتأثرون بكلامه كثيراً ، إذ كانت مواعظه تهز القلوب وتسيل الدموع.

والآن أيضاً من ذا يسمع وعظه أو يقرأه فلا يهتز له؟! وهذا السيد الرضى ره يقول عند نقله الخطبه المعروفه بالغراء .

وفى الخبر أنه لما خطب بهذه الخطبه اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب.

وكان همام بن شريح فى أصحابه من أولياء الله وأحبائه متيم القلب بذكره ، فطلب من الإمام بإصرار أن يرسم له صوره كامله للمتقين ، وكان الإمام يخاف عليه أن لا يتحمل سماع كلماته ، فاقتصر على جمل مختصره إذ قال: «اتق الله يا همام وأحسن ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» ولكن لم يقنع بهذا همام ، بل ازداد شوقه إلى كلامه أواراً وضراماً ، فأصر عليه أكثر من ذى قبل حتى اقسم عليه! وبينما يستمر

الإمام بكلامه وفجأه قرعت أسماع الحاضرين صرخه مهوله جلبت أنظارهم إلى صوب همام ولم يكن الصارخ سوى همام فلما وقفوا عليه رأوا أن روحه قد خرجت من جسمه إلى رحمه الله

ورضوانه.

فقال الإمام : «أما والله لقد كنت أخافها عليه. ثم قال: هكذا تفعل المواعظ البليغه بأهلها».

نعم هكذا كان أثر نفوذ كلام الإمام فى نفوس سامعيه.

۲ الشمول والأبعاد المتعدده فى كلام الإمام

من مميزات كلام الإمام أنه ذو أبعاد متعدده وليس ذا بعد واحد وإن هذه الخصيصه ، خصيصه الشمول والاستيعاب فى كلام الإمام ليس مما اكتشف حديثاً ، بل هو أمر كان يبعث على العجب منذ أكثر من ألف عام ، فهذا السيد الشريف الرضى ره الذى هو من علماء الإماميه فى المائه الرابعه ، أى قبل ألف سنه يلتفت إلى هذه النقطه فيعجب بها ويقول:

«ومن عجائبه التى انفرد بها ، وأمرنا المشاركه فيها: أن كلامه الوارد فى الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر إذا تأمله المتأمل وفكّر فيه المفكّر ، وخلع من قلبه: أنه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه ، لم يعترضه الشك فى أنه كلام من لاحظ له فى غير الزهاده ، ولا شغل له بغير العباده ، قد قبع فى كسر بيت أو انقطع إلى سفح جبل ، لا يسمع إلّا حسّه ولا يرى إلّا نفسه ، ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس فى الحرب مصلتاً سيفه فيقطّ الرقاب ويجدل الأبطال ، ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً ، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال! وهذه من فضائله العجيبه وخصائصه اللطيفه التى جمع بها بين الأضداد» .وقال صفى الدين الحلى المتوفى فى القرن الثامن الهجرى بهذا الصدد:

جمعت فى صفاتك الأضداد

ولهذا عزت لك الأنداد

زاهد حاكم! حليم شجاع!

فاتك ناسك! فقير جواد!

شيم ما جمعن فى بشر قط

ولا حاز مثلهن العباد

خلق يخجل النسيم من اللط

ف وبأس يذوب منه الجهاد

جل

معناک أن یحیط به الش

عر ویحصی صفاتک النقاد

وقد أعجب الشیخ محمد عبده بهذا أیضاً ، حیث إن القارئ فی نهج البلاغه یسیر به فی عوالم عدیده ، وقد أبدی إعجابه بهذا فی مقدمته فقال:

«... فتصفحت بعض صفحاته ، وتأملت جملاً من عباراته ، من مواضع مختلفات ، ومواضع متفرقات ، فکان یخیل لی فی کل مقام أن حروباً شبّت وغارات شنّت ، وأن للبلاغه دوله وللفصاحه صوله... وإن مدبر تلک الدوله وباسل تلک الصوله هو حامل لوائها الغالب أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب .

## تاسعاً– أهم مواضیع ومباحث نهج البلاغه

إن المباحث المطروحه فی نهج البلاغه ، والتی صبغت هذه الکلمات السماویه بصبغه مختلفه فی کل فصل عن الفصل الآخر ، کثیره یستحق کل واحد منها البحث والتحقیق ، وأهم هذه المباحث حسب الترتیب الذی جاء به الشهید المطهری فی کتابه القیم فی رحاب نهج البلاغه حیث قسم موضوعات نهج البلاغه إلی العناوین العامه التالیه:

۱- مباحث التوحید ، وماوراء الطبیعه

۲- نظام العبادات.

۳- نظام الحکم والإداره.

۴- أهل البیت والخلافه.

۵- المواعظ والحکم.

۶- الدنیا ، والزهد فیها.

۷- الحرب والحماسه.

۸- الملاحم والمغیبات.

۹- الأدعیه والمناجاه.

۱۰- الانتقاد والشکوی من الناس.

۱۱- القواعد الاجتماعیه فی نهج البلاغه.

۱۲- الإسلام ، والقرآن فی نهج البلاغه.

۱۳- الأخلاق وتهذیب النفس.

۱۴- الشخصیات فی نهج البلاغه.

## علاقه الإنسان بربهالعرفان

### علاقه الإنسان بربه

#### التوضیح

من الواضح أن نظام الإسلام هو نظام العلائق والارتباطات والحقوق ، وهذه الروابط علی أنحاء ثلاثه ، فهی أولاً: روابط مع الله ، ویمکن أن نطلق علیها علاقه الإنسان بربه أو ما یصطلح علیها ب العرفان ، وثانیاً علاقه الإنسان بنفسه ، ویمکن أن یصطلح علیها بتزکیه النفس ، أو الجهاد الأکبر علی حد تعبیر بعض الروایات ، وثالثاً علاقه الإنسان مع الآخرین ، ویطلق علیها الأخلاق والآداب الاجتماعیه.

ونظرا لأهمیه هذه الأبحاث الثلاثه ، من حیث أنها توقف الإنسان علی حقیقه الحقوق الملقاه علی عاتقه ، والمسؤولیه التی سیسأل عنها سنبحثها من خلال کلمات أمیر المؤمنین فی نهج البلاغه ، ونبدأ بالموضوع الأول وهو علاقه الإنسان بربه ، لأنّه بلا أدنی ترديد ، إن علاقه الإنسان بالناس وتعامله معهم ، مرتبطةٌ أشدّ الارتباط بعلاقته بالله سبحانه وتعالی ، وتعامله معه ، ومشروطه بها ، فإنّ واجبه أن یعرف قدر ربّه وعظمته ، فیطعه ، ویخلص الدین له ، ویوقن به ویحبّه ، ویحسن

معاملته ، ويحصل ارتباطه به ، لكى تنعكس آثار ذلك على جميع جزئيات حياته ، ومنها تعامله مع بنى نوعه.

يقول أمير المؤمنين : «من أصلح ما بينه وبين الله ، أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح أمر آخرته ، أصلح الله أمر دنياه ، ومن كان له من نفسه واعظ ، كان عليه من الله حافظ» .

وهناك طرق متعدده لارتباط العبد بربه ، ولعله الأفضل أن يبدأ هذا الارتباط بمعرفه الله بقدر الميسور ، ثم إطاعته فيما أمر ونهى مطلقاً ، ثم عبادته كما يريد هو ، وفيما يلى نركز الحديث حول هذه الطرق والمراحل الثلاثه فى الارتباط مع الله سبحانه وتعالى.

### الأولى: معرفه الله وفضلها

إنّ معرفه الله أو ما يصطلح عليه العرفان ، ينقسم إلى قسمين ، العرفان النظرى ، وهو الذى يبحث فى وجود الله والعالم والانسان ، والعرفان العملى وهو عباره عن ذلك الذى يوضح ويبيّن ارتباط الإنسان وعلاقته بنفسه وبالعالم وبالله ، ويسمى بعلم «السير والسلوك» ، وفى هذا القسم من العرفان يتضح للسالك كيفيه الوصول إلى مرحله بحيث لا يرى فيها إلاّ الله عزّ وجلّ.

وفى كلا القسمين من المعرفه نجد كلاماً هامّاً للنبى وأئمّه أهل البيت ؟ خصوصاً للإمام أمير المؤمنين حيث هو إمام العارفين والسالكين إلى الله.

وفى الحقيقه إن العرفان الإسلامى الحقيقى هو ما جاء به هؤلاء الأولياء المقربون لله عزّ وجلّ ، وفيما يلى بما يناسب موضوع المقال نعرض بعض النصوص الوارده عن الإمام على فى أهميه معرفه الله وفضلها وآثارها الدنيويه والأخرويه ، ونبدأ بقصار الكلمات حيث يقول فى فضل معرفه الله: «من عرف الله كملت معرفته» وقال : «معرفه الله سبحانه أعلى المعارف» .

وابلغ

ما ورد فی فضل معرفه الله حدیثاً جامعاً عن الإمام الصادق ، وهو قوله: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِی فَضْلِ مَعْرِفَهِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا مَدُّوا أَعْيُنَهُمْ إِلَی مَا مَتَّعَ اللَّهُ بِهِ الأَعْدَاءَ مِنْ زَهْرَهِ الْحَيَاهِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا ، وَكَانَتْ دُنْيَاهُمْ أَقَلَّ عِنْدَهُمْ مِمَّا يَطَئُونَهُ بِأَرْجُلِهِمْ ، وَلَتَنَعَّمُوا بِمَعْرِفَهِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَتَلَذَّذُوا بِهَا تَلَذُّذَ مَنْ لَمْ يَزَلْ فِی رَوْضَاتِ الْجِنَانِ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ ، إِنَّ مَعْرِفَهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ آنِسٌ مِنْ كُلِّ وَحْشَهٍ وَصَاحِبٌ مِنْ كُلِّ وَحْدَهٍ ، وَنُورٌ مِنْ كُلِّ ظُلْمَهٍ ، وَقُوَّهٌ مِنْ كُلِّ ضَعْفٍ ، وَشِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سُقْمٍ» .

وقال الإمام علی فیما یختص بآثار معرفه الله: «ثمره المعرفه العزوف عن دار الفناء» .

وقال : «عجبت لمن عرف ربه کیف لا یسعی لدار البقاء» .

وقال : «من سکن قلبه العلم بالله سکنه الغنی عن خلق الله» .

وقال : «من کان بالله أعرف کان من الله أخوف» .

وقال : «البکاء من خیفه الله للبعد عن الله عباده العارفین» .

وقال : «العارف وجهه مستبشر متبسم ، و قلبه وجل محزون» .

وقال الإمام أمیر المؤمنین فیما یختص بکیفیه معرفه الله: «اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولَ بِالرِّسَالَهِ وَأُولِی الْأَمْرِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ» .

قال الکلینی فی معنی اعرفوا الله بالله: «اللّه خلق الأشخاص والأنوار و الجواهر و الأعیان فالأعیان الأبدان و الجواهر الأرواح وهو جلّ و عزّ لا یشبه جسماًو لا روحاً و لیس لأحدٍ فی خلق الرّوح الحسّاس الدّرّاک أمرٌ و لا سببٌ هو المتفرّد بخلق الأرواح و الأجسام فإذا نفی عنه الشّبهین شبه الأبدان و شبه الأرواح فقد عرف اللّه باللّه و إذا شبّهه بالرّوح أو البدن أو النّور فلم یعرف اللّه باللّه» .

وقال

الصدوق رضوان الله عليه بعد ذكر أحاديث باب «أنّه عزّ وجلّ لا يعرف إلّا به»: القول الصواب فى هذا الباب هو أن يقال: عرفنا الله بالله؛ لأنّا إن عرفناه بعقولنا فهو عزّ وجلّ واهبها ، وإن عرفناه عزّ وجلّ بأنبيائه ورسله وحججه ؟ فهو عزّ وجلّ باعثهم ومرسلهم ومتّخذهم حججاً ، وإن عرفناه بأنفسنا فهو عزّ وجلّ محدثها ، فبه عرفناه» .

الثانيه: طاعه الله سبحانه

تقوم علاقه الإنسان بالله تعالى بعد معرفته على أساس طاعه المخلوق لخالقه مطلقاً من دون قيدٍ أو شرط ، لأنّه عزّ شأنه مبدأ كل خير ورحمه ، ولا يريد لهذا الإنسان إلّا ما فيه نفعه فى الحياه الدنيا والآخره ، فالطاعه فى مصلحه الإنسان ، لأن الله تعالى غنىٌّ عن عباده.

وقال تعالى: يَا أَيّهَا النّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِىّ الْحَمِيدُ .

فإذا أراد الإنسان سلوك الطريق المستقيم مع خالقه عزّ وجل فعليه أن يؤدّى حق الطاعه له ، ولازم ذلك أن يرفض رغبات النفس وأهوائها ويحيد عن خطوات الشيطان وما يمليه من وساوس. وفى هذا الصدد يقول أمير المؤمنين : «سارعوا إلى الطاعات ، وسابقوا إلى فعل الصالحات ، فإن قصّرتم فإيّاكم وأن تقصّروا عن أداء الفرائض» .

وقال : «طوبى لمن وفّق بطاعته وبكى على خطيئته» .

وقال : «عليك بطاعه الله سبحانه فإنّ طاعه الله فاضلةٌ على كل شىء» .

وقال : «ثابروا على الطاعات ، وسارعوا إلى فعل الخيرات ، وتجنّبوا السيّئات ، وبادروا إلى فعل الحسنات وتجنّبوا ارتكاب المحارم» .

وفى النهى عن اتّباع الشيطان يقول : «وما كلّفك الشيطان علمه ، مما ليس فى الكتاب عليك فرضه ، ولا فى سنّه النبى وأئمّه الهدى أثره فكلّ علمه إلى

الله سبحانه. فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك» .

### الثالثه: عباده الله عزّ وجلّ

إن العلاقه والارتباط بالله تعالى ليست مجرد سلسله مراسم وتقاليد وعادات لا روح فيها ، بل إن جميع العبادات تهدف إلى إيصال المرء إلى حقيقه الخضوع ولاخشوع لله تعالى ، وبسط حكومته على أسراره وظواهره ، وتبعيه قراراته لإرادته ، بحيث يصبح وجود العبد فانياً ومندكاً فى وجود الله تعالى ، وهذا معنى الوصول إلى درجه الافتقار المطلق إلى الله تعالى ، قد قال رسول الله: «الفقر فخرى» ويعنى به ما ذكرناه ، ويقول أمير المؤمنين : «كفى بى فخراً أن أكون لك عبداً» .

وللعباده مراتب لأنّ الناس لا يستوون فى فهم العباده بل يختلفون فى ذلك ، فهى عند بعضهم نوع من المعامله والمعاوضه التى يقع فيها التساوم بين العمل والأجر عليه ، فيعبدوا الله إما طمعاً فى جنته فيصبحوا كالتجار وإمّا خوفاً من عقابه فيصبحوا كالعبيد.

وهذا هو نوع التصور الجاهل للعباده عند العوام وهو ناشئ عن عدم المعرفه بالله.

والتصور الآخر عن العباده هو تصور العارفين بالله ، والعباده عند هؤلاء قربان الإنسان ومعراجه وتعاليه وصعوده إلى مشارق أنوار الوجود ، وهى تربيه روحيه ورياضه للقوى الإنسانيه ، وهى مظهر حب الإنسان الكامل ومسيره اللانهائى.

العباده فى نهج البلاغه:

إن عالم العباده فى نهج البلاغه عالم آخر ملىء باللذه الروحيه ، لذه لا تقاس باللذه الماديه.

إن صوره العباده فى نهج البلاغه من نوع عباده العارفين بالله تعالى ، بل نقول: إن منبع الإلهام لتصور العارفين بالله من العباده فى الإسلام بعد القرآن الكريم وسنه رسول الله هو كلام أمير المؤمنين .

ولتتضح لنا صوره العباده فى نهج البلاغه نأخذ فى ذكر نماذج من كلمات الإمام ،

ونبدأ كلامنا هنا بكلمه منه فى اختلاف تصورات الناس عن العباده.

يقول الإمام : «إنّ قوماً عبدوا الله رغبه فتلك عباده التجار ، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً فتلك عباده العبيد ، وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عباده الأحرار» .

وقد جاء فى نهج البلاغه الكثير عن أهل العباده ، وصور كثيره عن ملامح العباده والعبّاد ، فتاره: عن سهر لياليهم ، وأخرى: عن خوفهم وخشيتهم ، وثالثه: عن شوقهم ولذتهم ، ورابعه: عن حرقتهم والتهابهم ، وخامسه: عن آهاتهم وأناتهم وزفراتهم وحسراتهم ، وسادسه: عن تلك العنايات الإلهيه الغيبيه التى يحصلون عليها بالعباده والمراقبه وجهاد النفس ، وسابعه: عن أثر العباده فى طرد الذنوب وآثارها ، وثامنه: عن اثر العباده فى علاج الأمراض النفسيه والخلقيه ، وتاسعه: عن لذتهم وبهجتهم الخالصه غير المحسوده والتى لا شائبه فيها...

يقول الإمام فى وصف العبّاد والمتقين: «أما الليل: فصافّون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلًا ، يحزنون به أنفسهم ، ويستثيرون به دواء دائهم ، فإذا مروا بآيه فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً ، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً ، وظنوا أنها نصب أعينهم ، وإذا مروا بآيه فهيا تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم ، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم ، فهم حانون على أوساطهم ، مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم ، يطلبون إلى الله تعالى فكاك رقابهم. وأما النهار: فحلماء علماء ، أبرار أتقياء».

ثم يقول: «لولا الأجل الذى كتب لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفه عين ، شوقاً إلى الثواب ، وخوفاً من العقاب» .

نستخلص من مجموعه كلمات أمير المؤمنين أنّ هناك طرق متعدده لارتباط العبد بربه ، ويمكن إيجازها بثلاثه طرق وهى: الارتباط

بالله على أساس الخوف ، وهذا النوع من الارتباط يسميه الإمام بعباده العبيد...

والطريق الثانى: الارتباط بالله على أساس الطمع وطلب الجنه ، فتلك العباده عند الإمام هى عباده التجار.

والطريق الثالث: الارتباط بالله لأجل الله وعلى أساس الشكر لأنعم الله ، فتلك العباده يسميها الإمام عباده الأحرار ، وهذه هى عباده المحبه والعشق الإلهى ، فيرى العابد أنّ ليس هناك إله غير الله مستحقاً للعباده فيعبده لأنّه أهلاً للعباده ، فتلك عباده العرفاء ، وكان أمير المؤمنين إمام العارفين وعبادته عباده العارفين بالله ، ولذا كان يخاطب ربه عزّ وجلّ: «إلهى ما عبدتك حين عبدتك خوفاً من نارك ، ولا طمعاً فى جنتك ، بل وجدتك أهلاً للعباده فعبدتك» .

عباده الله بالدعاء:

إن من أسمى وأرقى العلائق التى يبنيها الإنسان مع خالقه الدعاء والتضرّع ، حيث يقف الإنسان بين يدى ربه مخاطباً إيّاه بلهجه العبد الخائف المطيع المعتصم بالله وحده دون ما سواه.

يقول الإمام على :

«الدعاء سلاح الأولياء» و«سلاح المؤمن الدعاء» وقال : «أعلم النّاس بالله أكثرهم له مسأله» .

بهذه المسائل التى ذكرنا بعضها نختصر علاقه الإنسان بخالقه فى مجمل كلمات أمير المؤمنين ، ولا ريب أن العابد لله ، والمنحنى أمام عظمته ، والخاشع لقدرته ، والرافض لكل أنواع المعاصى والرذائل التى نهى عنها سبحانه وتعالى ، يشكّل فى نظر الإمام على وفى نظر الإسلام نموذجاً للإنسان الكامل والفرد الصالح الذى يريد من خلاله أن يكوّن مجتمعاً مثالياً يتشكّل من مثل هذا الفرد.

وهذا ما يميّز النظريه الإسلاميه عن غيرها من النظريات فى رؤيتها لتكوين المجتمع الصالح. وذلك عبر شعور الإنسان بالرهبه والخوف من الله فى كل حركه وفعل يقوم به.

## علاقه الإنسان بنفسه

### علاقه الإنسان بنفسه

من مبادئ الإسلام ، وأوليات

الـدين أن جعل حقوقاً للإنسان على نفسه ، فقـد أولى لهـذه النفس اهتماماً بليغاً ، وذلك لأنّها منطلق الأعمال والممارسات ، فإذا صلحت صـلحت حياه الإنسان ، ومتى ما طهّر الإنسان نفسه وهذّبها وجعلها تحت إماره العقل والدين والتقوى ، اسـتطاع أن يهيّئ الأرضيه الصالحه لعمله وتعامله مع الناس بشكل أحسن وناجح ، فقد جعل الإسلام معيار تغير المجتمع ما يحقق تغير النفس ، قال تعالى: إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ ، فكان تغيير المجتمع من الانحطاط والانحراف معلولاً لتغيّر نفوس أصحابه ، كمـا أن العكس كـذلك ، فـإن تغيّر المجتمع من التكامـل والإيمـان والنعم إلى الانحطـاط والانـحراف مقرون بتغير النفوس من الإيمان إلى الضلال ، قال تعالى: ذلكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

وهـذا يكشف عن أهميه النفس فى الإسـلام ، فإن فى صـلاحها صـلاح المجتمع ، كما أن فى فسادها فساده ، ومن هنا كان علينا أن نتعرف على حقيقه النفس وخواصها وكيف نصلحها ونخضعها للحق تبارك وتعالى.

وكلام الإمام على عن النفس الإنسانيه ، وضـروره محاسـبتها ومراقبتها ، وبالتالى تعويـدها وتـدريبها على الخير ، يهـدف إلى بناء الشخصـيه المثاليه التى تحترم ذاتها ، وتعمل على إصـلاح سريرتها وباطنها ، وقد أراد الإمام أن ينطلق من صلاح الباطن الذى هو بمثـابه وضع حجر الأسـاس فى عمليه الإصـلاح الاجتماعى ، فمن الباطن يبـدأ الإنسان رحلته لبناء العلاقات الاجتماعيه النموذجيه التى هى انعكاس واضح لصلاح النفس الإنسانيه.

وفى أول خطوه يخطوهـا الإنسـان فى مجـال الارتبـاط بـالنفس وإصـلاحها ، هو معرفه النفس ومراتبهـا لأـن معرفه النفس توجب معرفه الرب ، بل

توجب معرفه الآخرين ، كما جاء ذلك عن أمير المؤمنين حيث يقول: «من عرف نفسه عرف ربه» ، وقال : «من عرف نفسه كان لغيره أعرف» ، والمراد بالنفس هنا معرفه الإنسان ذاته وقدراتها.

وللنفس مراتب ودرجات وحالات وتغييرات ذكرتها الآيات والروايات وهى كالتالى:

النفس الملهمه والنفس الأماره بالسوء والنفس اللوامه والنفس المطمئنه ، وينبغى للإنسان أن يجاهد نفسه حتى تستكمل وتصبح جوهره ثمينه ، تقبل الحق ، وتتوجه إليه وتطمئن به ، وحينئذٍ يأتى لها الخطاب بقوله تعالى: يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِى إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِى فِى عِبادِى * وَادْخُلِى جَنَّتِى ، ولا يحصل الإنسان على هذه المرتبه العليا للنفس إلّا بعد مراقبه ومحاسبه وجهادٍ مستمر.

## جهاد النفس وإصلاحها

اهتم الإسلام كثيراً فى جهاد هذه النفس ، ونقلها من مرتبه الأمر بالسوء إلى مرتبه الاطمئنان والانقياد للعقل والشرع ، حتى أطلق على هذا الجهاد «الجهاد الأكبر» فى قبال الجهاد مع أعداء الدين فقد سمى «الجهاد الأصغر» ، وسرّ ذلك أن النفس أعدى الأعداء ، كما يقول أمير المؤمنين : «أعدى أعداءك نفسك الّتى بين جنبيك» ، ولهذا يروى أن النبى أرسل بسريه فلما رجعت قال: «مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر ، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس» .

وقال : «أفضل الجهاد من جاهد نفسه الّتى بين جنبيه» ، وقال أمير المؤمنين : «جاهد نفسك على طاعه الله مجاهده العدو عدوّه ، وغالبها مغالبه الضد ضده ، فإن أقوى الناس من قوى على نفسه» ، إلى غير ذلك من الروايات الكثيره الّتى تحث على مجاهده النفس وإصلاحها ، وقد حدّدت هذه الأخبار أيضاً الغايه والثمره الّتى لأجلها أمرنا

بالمجاهده ، وهى قهر النفس وانصياعها واطاعتها للحق تعالى ، فقد قال أمير المؤمنين : «ثمره المجاهده قهر النفس» ، وقال رسول الله : «بالمجاهده صلاح النفس» ، وقال أمير المؤمنين : «جاهد شهوتك وغالب غضبك ، وخالف سوء عادتك تزك نفسك ، ويكمل عقلك ، وتستكمل ثواب ربك»

كيفيه جهاد النفس:

هناك عده أمور لابد أن يقوم بها كل من سعى وخاض غمار المجاهده للوصول إلى غايتها وقد جاءت كلمات الإمام أمير المؤمنين فى نهج البلاغه لكىّ تحدّد النقاط التى يسلكها الإنسان للتغلب على هوى النفس وطغيانها ، وحينئذٍ تتحقق سعادته فى الدنيا والآخره ، وهذه النقاط هى كالتالى:

أولاً: مراقبه النفس ومحاسبتها

وذلك بأن يقوم الإنسان بمراقبه نفسه ومحاسبتها بصوره دائمه ، بحيث فى كل يوم يمر عليه يسائل فيه نفسه عما عملته من الطاعات والمعاصى ، والموازنه كيفاً وكّماً.

فإن رجحت كفّه الطاعات ، شكر الله على توفيقه لها ، وفوزه بشرف طاعته ورضاه.

وإن رجحت كفّه المعاصى أدّب نفسه والتأنيب على إغفال الطاعه ، والنزوع للآثام.

يقول الإمام على : «اجعل من نفسك على نفسك رقيباً ، واجعل لآخرتك من دنياك نصيباً» .وقال : «من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن خاف أمِن ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم» .

وقال : «عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا ، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا» .

وقال : «ما أحق الإنسان أن تكون له ساعةٌ لا يشغله عنها شاغل ، يحاسب فيها نفسه فينظر فيما اكتسب لها وعليها فى ليلها ونهارها» .

وقال : «حاسبوا أنفسكم بأعمالها ، طالبوها بأداء المفروض عليها ، والأخذ من فنائها لبقائها ، وتزوّدوا

وتأهبوا قبل أن تبعثوا» .

وقال : «من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر» .

ثانياً: مجاهده النفس

فى داخل كل واحد منّا ، قوى متصارعه ومتضاربه ، مكوّنه من العقل والفطره والنفس والغريزه.

والـذى يحـدث داخـل أعماق الإنسان هو وقوف العقل والفطره وجنودهما وهم يشـكّلون جبهه الإنسانيه بكل أبعادها وأعماقها ، وفى المقابل يقف الشـيطان وقبيله ، مع النفس وغرائزها ، فى صف واحـد لتشـكيل جبهه الحيوانيه والصـراع بينهما لأجل حكومه الإنسان ، فالشيطان يريد أن يفرض حكمه على هذه المملكه ، وفى المقابل العقل والفطره يريدان أن يحكمان هذه المملكه

ثم يتفجر الصراع ، حتى إذا تغلّبت إحدى الطائفتين على الأخرى ، أخذت زمام الفرد ، وساقته إلى حيث تشاء.

وهـذا الصـراع إنّمـا يحـدث من أجـل أن يسـتكمل الواحـد منّا رحلته فى الحيـاه... وفى الحقيقه إنّ التكامل لا ينمو ، إلّا فى ظل الصراع والمنافسه والتغلب على النفس الأمّاره بالسوء ، وهذا ما نسمّيه بمجاهده النفس.

قال الإمام على فى وصيه له إلى شريح بن هانئ: «و اعلم إنّك إن لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافه مكروه ، سمت بك الأهواء إلى كثير من الضرر ، فكن لنفسك مانعاً رادعاً ، ولنزوتك عند الحفيظه ، واقماً قامعاً» .

وقـال عن صـفات المتقّى: «إن استصـعبت عليه نفسه فيمـا تكره ، لم يعطها سؤلها فيما تحب... نفسه منه فى عناء ، والناس منه فى راحه» .

وقال :«إن طاعه النفس ومتابعه أهويتها أسس كلّ محنه ، ورأس كل غوايه» .

وقال :«إنّك إن ملّكت نفسك قيادك أفسدت معادك ، وأوردتك بلاءً لا ينتهى وشقاءً لا ينقضى» .

وقال :«خالف نفسك تستقم ، وخالط العلماء تعلم» .

ثالثاً:تعويد النفس على الطاعه والعباده

النفس الإنسانيه أشبه

شيء بالطفل المولود حديثاً ، فإنّ شخصيته فى المستقبل المنظور تتأثر بنوعيه التربيه التى يتلقاها ، والأدب الذى يتربى عليه ، والأمور التى يتعوّد عليها من أهله والمحيط الذى يعيش فيه ، لذا فإن من الضرورى ترويضه وتدريبه وتعويده على كل صفات الخير.

وهكذا النفس فإن تكوينها يتأثّر ويتفاعل مع القضايا التى يعوّدها عليها صاحبها. فإنّ عوّدها على طاعه الله كانت نفساً طيّبه طاهره ، وإلا كانت نفساً أمّاره بالسوء.

يقول الإمام على :«عباد الله ، إنّ أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربّه ، وإنّ أغشّهم لنفسه أعصاهم لربّه؛ والمغبون من غبن نفسه ، والمغبوط من سلم له دينه» .

وقال :«وخادع نفسك فى العباده ، وارفق بها ولا تقهرها ، وخذ عفوها ونشاطها ، إلّا ما كان مكتوباً عليك فى الفريضه ، فإنّه لابد من قضائها ، وتعاهدها عند محلّها» .

رابعاً:ترويض النفس على التقوى وأعمال البرّ

قال الإمام على : «أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه» .

وقال :«وإنّما هى نفسى أروّضها بالتقوى لتأتى آمنةً يوم الخوف الأكبر» .

وقال :«أسهروا عيونكم ، وأضمروا بطونكم ، واستعملوا أقدامكم ، وأنفقوا أموالكم ، وخذوا من أجسادكم فجودوا بها على أنفسكم ، ولا تبخلوا بها عنها» .

خامساً:ترك اتباع الهوى وطول الأمل

ينبغى أن يعلم بأن هناك أموراً بين الإنسان وبين تهذيب نفسه. فعليه إذن أن يكون حريصاً من اختراق الشهوات لعمله ، وإماته الدنيا لقلبه ، واستعباد النفس له ، فأفضل طريق للإنسان لأجل صلاح نفسه أن لا يتّبع الهوى وطول الأمل.

«إنّ أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتّباع الهوى ، وطول الأمل ، فأمّا أتباع الهوى فيصدّ عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخره» .

سادساً: اجتناب الدنيا والعزوف عنها

إن أهم ما ينبغى على

المجاهـد القيـام به اجتناب الـدنيا والعزوف عنها ، والنظر إليها على واقعيتها ، فإن واقع الـدنيا هو الفتنه والإغواء ، وما من بلاء فى هـذه الـدنيا إلاّ ـ سببه حب الـدنيا والميـل إليها ، كما ورد عن النبى : «حب الـدنيا رأس كل خطيئه» ، فأوّل مراحل المجاهـده هو الابتعاد عن الدنيا وترك الحرص عليها ، قال الإمام على : «سبب صلاح النفس العزوف عن الدنيا» .

سابعاً:التصعيب على النفس

لا ـ ينبغى فى مقام المجاهـده أن يعطى الإنسان نفسه ما تريـد وترغب ، بل لابـد وأن يضـيّق عليها ، ولا يطيعها ولا يعطيها سؤلها ، قال أمير المؤمنين : «إذا صـعبت عليك نفسك فأصعب لها تذلّ لك ، وخادع نفسك عن نفسك تنقاد لك» ، وقال : «أقبل على نفسك بالإدبار عنها» .

ثامناً:ترك مخالطه أبناء الدنيا

فقد قال أمير المؤمنين : «ينبغى لمن أراد صلاح نفسه وإحراز دينه أن يتجنب مخالطه أبناء الدنيا» .

تاسعاً:القناعه والاقتصاد فى المعيشه

إن الإسـراف فى العيش والسـعى للمزيـد يخلـق فى النفس الميـل إلى الملـذات ، وقـد تنجرّ من مباحاتهـا إلى محرماتهـا ، فكـان حرمانهـا من الملـذات يسـهل عليهـا ترك المحرمـات ، وإقناعهـا بالقليـل يهـدّ من شـهواتها ، قـال أمير المؤمنين : «إذا رغبت فى إصـلاح نفسـك فعليـك بالاقتصـاد والقنوع والتقلـل» ، وقـال : «أعون شـىء على صـلاح النفس القناعه» ، وقال : «كيف يسـتطيع صلاح نفسه من لا يقنع بالقليل» .

عاشراً: ترويض الجوارح

من الواضح جداً أن أجهزه صدور الأفعال فى الإنسان جوارحه ، فكل معصـيه لابد وأن تكون صادره عن اليد أو القدم أو اللسان أو العين أو الأذن ، وكذا كل طاعه تبرز وتظهر وتخرج من مدافن الإنسان إلى الخارج عبر أحد هذه الأعضاء

، من هنا يلزم فى عمليه تهـذيب النفس تأديب هذه الجوارح وتربيتها على التخلّق بالفضائل ، واجتناب الرذائل ، قال الله تعالى: إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً .

ولنبحث هذه الجوارح التى بها يطاع الله وبها يعصى:

١-ترويض السـمع: ومن الجوارح المؤثره على النفس الأذن ، فإن السـماع يؤثر على النفس إما تكاملياً كسـماع القرآن والمواعظ والإرشـاد ، وإمـا يؤثر تأثيراً تسافليّاً كسـماع الغناء والغيبه والنميمه..... ، فعلى المؤمن أن يروض أذنه على عـدم سـماع المحرمات كى يستكمل بـذلك تهـذيب نفسه ، وأخص بـذلك الغناء ، هـذا المرض الخطير المستشـرى ، فإنه على الرغم من كثره الآيات والروايات الداله على أنه من الكبائر ، نجد الناس منشده إليه ، وكأنهم أمروا بسماعه.

٢-ترويض البصر: لعل العين من أكثر جوارح الإنسان تأثيراً على قلبه ، إذ الملذات المرئيه والمشاهده كثيره جداً ، فكل نظره إليها يخلق فى القلب شـهوه ، وقد تدعوه بعد ذلك نفسه إلى تحقيقها وتحصيلها ، فيقع فى المحرمات إذا كانت من الصنف المحرم ، وهـذا معنى قول الإمام على : «العين بريـد القلب» ، فإن كل ما يقع على النظر ينتقش فى القلب ، ولهـذا وجب الحـذر كل الحذر من خطوره النظر ، وقـد أمرنا المولى تبارك وتعالى بغضه فقال: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ... وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ.. ، وبهذا نفهم أن الطريق الوحيد لتطهير العين من النظر إلى الحرام هو الغض.

٣-ترويض اللسان: إن أكثر ما يقع فيه ابن آدم من لسانه ، ففى كل صـباح تناديه الأعضاء فتقول له: «إتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا» .

وما دام اللسان خطيراً إلى

هـذا الحـد الكبير ، فعلى المؤمن أن يختم عليه ، ويكون قلبه حارساً على لسانه فلا ينطق قبل أن يفكر بما سـيقول ، ولأجل ذلك كان لسان الأحمق يسبق قلبه ، كما قال الإمام على : «لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الأحمق وراء لسانه» .

النتيجه:إذا حقق الإنسـان هـذه الطرق يكون مجاهـداً لنفسه ، وينتصـر عليهـا فتزك وتعظم وتنقـاد إلى العقـل والحق ، وتصل إلى مرحله الاطمئنـان فتنعم برضـا الله ورضوانه ، وتـدخل جنه ربى الّتى أعـدها لها ، وأما إذا أهمل نفسه وخانها فتتسـلط النفس حتى تدخله المهالك ، وتجعله عند الله أهون هائن.

فهذه الأمور التى ذكرناها حول جهاد النفس ومراقبتها ومحاسـبتها لها فضائلها وآثارها الإيجابيه على السـلوك فى الطريق إلى الله تعالى ، لأنّ ردع النفس عن كثير مما تحبّ يؤدّى إلى عـدم سـيطره الأهواء والشـهوات على الإنسان ، وعدم وقوعه فى المهالك والمعاصى.

## علاقه الإنسان مع الآخرين

### علاقه الإنسان مع الآخرين

من الأمور المهمه التى وضع لها الإسـلام نظاماً ، وبرنامجاً تعليمياً وتربوياً متكاملاً ، ورسم لها خطوطاً توجيهيةً واسـعةً ، هى علاقه الإنسـان بربه ثم علاقته بنفسه مقـدمه لعلاقه الإنسـان بالآخرين ، وقـد يسـأل السائل ، ولماذا نحتاج إلى هـذا البرنامـج التعليمى والتربوى لتنظيم علاقه الإنسان بربه وعلاقته بنفسه؟ وما شأن ذلك وارتباطه بعلاقه الإنسان مع الآخرين؟

والجواب: إن الارتباط بالله والخضوع لأوامره ونواهيه ، ومن ثم تهـذيب الإنسان نفسه وتربيتها تربيه إلهيةً لها انعكاسات إيجابيه ، مؤثره على علاقه الإنسان مع الآخرين ، بل يصبح هذا الارتباط المقدس مع الله سبحانه مرآةً للعلاقه بين الإنسان وأفراد المجتمع.

ومن هنا فقد أشار الإمام أمير المؤمنين وسيد المتقين على بن أبى طالب إلى جملةٍ من حقوق الله على الإنسان ، التى من

خلالها تتحدد وظيفه الإنسان تجاه ربه وخالقه وكيفيه سلوكه معه ، وكذلك يشير الإمام إلى جملةٍ من الأمور ، والنقاط التى يجب أن يسير عليها الإنسان ، للتغلب على هوى النفس ومشكلاتها ، وحينئذ تتحقق سعادته ورفاهيته فى الحياه الدنيا ، ويفوز فى الحياه الأخرى ، وقد سبق الحديث عن هذين الموضوعين.

## أخلاقيات العلاقات الإنسانيه

خلق الله الإنسان مفطوراً على حب الاجتماع ، فالطبع الاجتماعى من ضمن هيكليته الفطريه ، فتجده يألف الآخرين ويميل إلى لقائهم ، وينفر من الوحده والانفراد ، وترجع هذه الرغبه إلى أسباب حياتيه ونفسيه وغيرها ، لا يهمنا التعرض لها ، إلّا أن المهم أن نتعرف على أن لهذا الاجتماع والتآلف حقوقاً على كل فرد من أفراده ، وأن صونها يوجب صون المجتمع عن الفساد والانحراف ، كما أن التقصير فى تحصيلها يوجب تردى المجتمع ، وفساده وانحرافه ، ومن هنا كان كل إنسان مكلفاً من جهته بالقيام بالأعمال التى من شأنها النهوض بالمجتمع إلى أرقى ، وأطور ما يمكن أن يصل إليه.

وأيضاً لقد اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بتوثيق ، وتمتين العلاقات بين الإنسان وأقربائه وأرحامه ، ووضع لهذه العلاقه حدوداً وشروطاً ، وأحكاماً على أساس الحب ، والتعاون المتبادل ، وذلك لسلامه وسعاده الفرد والأسره والمجتمع.

وقد أكد الإسلام على حسن العلاقه والمعاشره بدءاً بالأقرباء من الناس من ذوى الأرحام ، خصوصاً الوالدين ، ثم أفراد الأسره كالزوجه والأولاد وغيرهم من الأقرباء ثم بعد ذلك الاهتمام بحسن العلاقه والمعاشره مع جميع الناس حتى غير المسلمين.

وقد نرى الاهتمام والتأكيد على هذا الجانب من دعوه الإسلام فى كلمات الإمام على ، حيث دعا الإمام فى كلماته وأقواله إلى الاهتمام بالعلاقات الاجتماعيه البناءه ومعاشره الناس بأحسن

وجه ، حيث يقول فى وصيّه لأبنائه: «عاشروا الناس بالمعروف معاشره إن عشتم حنوا إليكم وإن متم بكوا عليكم» ، ثم هده المعاشره الحسنه ، الأفضل أن تبدأ فى المرحله الأولى بالأقرباء فى ضمن علاقات الإنسان الخاصه بأرحامه وأفراد عائلته ، ثم فى المرحله الثانيه الارتباط والمعاشره مع الآخرين على أساس المحبه والموده والاحترام فى ضمن العلاقات الاجتماعيه العامه ، وفيما يلى نبدأ الحديث حول المرحله الأولى:

المرحله الأولى: العلاقات الخاصه

إنّ أهمّ علاقات الإنسان الاجتماعيه علاقته بالأقرباء ، وتتلخص وتتمحور فى محورين أساسيين ، وهما الأول: علاقه الإنسان مع أرحامه خصوصاً الوالدين ، والثانيه: علاقه الإنسان مع زوجته وأفراد عائلته قد دعا الإمام على فى كلماته وأقواله إلى الاهتمام بهذين الأمرين اللذين يقعان فى ضمن علاقات الإنسان الخاصه وفيما يلى نعرض وجهه نظر الإمام من خلال بعض ما جاء من كلماته مع مراعاه الاختصار فى البحث.

### علاقه الإنسان مع أرحامه

إن من أوجب الواجبات علاقه الفرد بأرحامه ، ويمكن تحقق هذا الواجب بزيارتهم وتفقدهم ، وقضاء حوائجهم ، وهذا ما يعبر عنه فى الكتاب والسنه بصله الأرحام ، وقد أكد القرآن الكريم وأحاديث المعصومين على ذلك ، وحث على الاهتمام بها ، وحذّر الإنسان من تركها ، وقد جاء هذا التأكيد والحث والاهتمام بصله الأرحام فى كلمات ، وأقوال أمير المؤمنين ، وفيما يلى نعرض باختصار البعض من تلك الأقوال:

قال : «إنّ صله الأرحام لمن موجبات الإسلام ، وإن الله سبحانه أمر بإكرامها ، وإنّه تعالى يصل من وصلها ، ويقطع من قطعها ، ويكرم من أكرمها» .

وقال : «صله الرحم تدرّ النعم ، وتدفع النّقم» .

وقال : «قطيعه الرحم تزيل النعم» .

وقال : «فى قطيعه الرحم حلول النقم» .

وقال

: «قطيعه الرحم تورث الفقر» .

وقال : «فمن آتاه الله مالاً فليصل به القرابه ، وليحسن منه الضيافه ، وليفكّ به الأسير والعانى ، وليعط منه الفقير والغانم» .

## العلاقه المتبادله بين أفراد العائله

إن علاقه الإنسان بعائلته وبالعكس هى علاقه قائمه على الفطره الإنسانيه ، والحب المتبادل بين كل فرد وآخر فيها ، فالزوج يحب زوجته ، وكلاهما يحبان الأولاد ، والأولاد يحبون الآباء.

ولكى تكون هذه العلاقه مأمناً وملجأً للإنسان يحتمى بها ، ويؤمّن فيها حاجته للسكون والستر والمودّه ، والرحمه وضع الإمام على تنظيماً لهذه العلاقه المقدّسه من خلال بعض النصائح ، التى وجّهها لكلّ من الرجل والمرأه ، والآباء والأبناء وفيمايلى نشير إلى بعضها.

نصائح للرجل والمرأه:

يشير الإمام فى نصيحته إلى الرجل حول كيفيه اختياره للزوجه عند إراده التزويج ، وهى أن لا ينظر فقط إلى جمال المرأه ، وما لها ، بل لابد أن يجعل المقياس فى الاختيار هو الدين.

حيث يقول : «لا تنكحوا النساء لحسنهن ، فعسى حسنهنّ أن يرديهنّ ، ولا لأموالهنّ فعسى أموالهن أن تطغيهن ، وانكحوهنّ على الدين ، ولأمةٌ سوداء خرماء ذات دينٍ أفضل» .

أن يكون من أهل المعروف معها.

قال أمير المؤمنين : «من سعاده المرء أن يضع معروفه عند أهله» ، لأنّ أفراد العائله هم أولى الناس بالمعروف ، فمن الإجحاف أن يقدم الإنسان معروفه إلى الآخرين ، ولا يقدمه إلى أقاربه وأفراد عائلته ، وتقول الحكمه الشهيره: «الأقربون أولى بالمعروف» ، ويقول الإمام على فى وصيته لابنه الحسن : «ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك» .

وقال : «عليك بلزوم الحلال ، وحسن البرّ بالعيال ، وذكر الله فى كل حال».

وقال : «الزوجه الموافقه إحدى الراحتين».

وقال : «أنعم الناس عيشاً من

منحه الله سبحانه القناعه ، وأصلح له زوجه».

وقال : «صيانه المرأه أنعم لحالها وأدوم لجمالها» .

وقال : «جهاد المرأه حسن التبعّل» .

## الحقوق المتبادله بين الوالدين وأولادهم

أ حق الوالدين على الولد

١ بر الوالدين.

حيث يقول الإمام على : «بر الوالدين أكبر فريضه» .

وقال : «برّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم» .

٢ الطاعه للوالدين إلاّ فى معصيه الله سبحانه.

«إن للولـد على الوالـد حقّـاً ، وإنّ للوالـد على الولـد حقّـاً ، فحقّ الوالـد على الولـد أن يطيعه فى كـل شـىء ، إلاّ ـ فى معصـيه الله سبحانه... » .

٣ أن لا يضيّع حقّهما ولا يعقّهما.

قال : «من العقوق إضاعه الحقوق» .

۴ الاستفاده من تجارب الوالدين والانتفاع من مواعظهم.

ففى وصـيته لولده الحسن : «.. والأخذ بما مضى عليه الأوّلون من آبائك ، والصالحون من أهل بيتك ، فإنّهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر ، وفكّروا كما أنت مفكّر ، ثم ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا ، والإمساك عمّا لم يكلّفوا».

ب حق الولد على الوالدين

يقول : «حقّ الولد على الوالد أن يحسّن اسمه ، ويحسّن أدبه ، ويعلّمه القرآن» .

وفى وصيته لولده الحسن يقول: «... وأن ابتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله ، وشرائع الإسلام وأحكامه ، وحلاله وحرامه ، لا أجاوز ذلك بك إلى غيرك» .

## التربيه والتأديب فى الصغر

أجمع الباحثون والمحققون على أن للتربيه فى سنّ الطفوله دور كبير فى بناء شخصيه الإنسان ، وتكوين صفاته ، لأنها كالأرض الخاليه بالنسبه إلى الفلّاح ، فعلى طبق ما يزرع تكون نتيجه الحصاد.

ففى وصيته لولده الحسن يشير الإمام إلى مضمون هذا الكلام حيث يقول: «... أى بنى: إنى بادرت بوصيتى إليك ، وأوردت خصالاً منها قبل أن يسبقنى إليك بعض غلبات الهوى ، وفتن الدنيا ، فتكون كالصّعب النّفور ، وإنّما قلب الحدث كالأرض الخاليه ، ما ألقى فيها من شىء قبلته ، فبادرتك بالأدب قبل

أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك.. فما طاب سقيه ، طاب غرسه وحلت ثمرته ، وما خبث سقيه ، خبث غرسه وأمرّت ثمرته» .

ثم يـذكر أهـداف التربيه والتعليم فيقول: «.. . فبادرتك بالأدب... لتسـتقبل بجدّ رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته ، فتكون قـد كفيت مؤونه الطلب ، وعوفيت من علاـج التجربه ، فأتاك من ذاك ما قـد كنّا نأتيه ، واسـتبان لك ما ربّما أظلم علينا منه» . وقال : «خير ما ورّث الآباء الأبناء الأدب» .

فالملاحظه المهمه فى كلمات أمير المؤمنين هى تنبيه الوالدين ، لأن يعطيا اهتماماً لتربيه وتعليم أولادهما منذ الصغر ، ويتيحا لهما فرصه كافيه لبروز المواهب التى أودعها الله تعالى فيهم.

### ملاحظه هامّه

### التوضيح

رغم التأكيـد والاهتمـام البـالغ الـذى رأيناه فى كلمـات الإمـام على على صـله الرحم ، وعلى جعلها من المسائل المهمه فى حياه الإنسـان ، لكن ذلـك مرهون بحـدود وشـروط معيّنه ، وهى أن لاـ يجعـل الإنسـان من القرابه عاملاًـ للابتعاد عن الـدين ، بحيث يجعلها الإنسان شـغله الشاغل ، وهمّه الأكبر الذى يصرفه عن أمور دينه ، ولهذا يقول : «لا تجعلنّ أكثر شغلك بأهلك وولدك ، فإن يكن أهلك ، وولدك أولياء الله ، فإن الله لا يضيّع أولياؤه ، وإن يكونوا أعداء الله ، فلما همّك وشغلك بأعداء الله؟» .

وأمـا الأـمور التى يجب أن يقـدمها الإنسـان على القرابه والرحّم ، فهى ما لو اقتضـى الإسـلام أن يقف الإنسان موقف العـداء من قرابته الذين هم فى خط أعداء الله ، فحينئذ لا يجوز تقديم القرابه على الدين الذى هو المقياس الأساس فى خط الإنسان.

ويتحدّث الإمام على عن الزمن الأول الذى بعث فيه النبى محمد

، وكيف أن الإنسان المسلم كان يواجه بعقيدته كل الناس حتى أقربهم إليه فى سبيل الحفاظ على الإسلام ونشره ، حيث يقول : «لقد كنّا مع رسول الله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلّا إيماناً» .

المرحله الثانيه: العلاقات الاجتماعيه العامه

كما نظم الإسلام العلاقات الخاصه للمجتمع ، كذلك نظّم العلاقات الاجتماعيه العامه ، وقد صنفها إلى أصناف كثيره ، فقد نظّم علاقه الجيران فيما بينهم ، ونظم العلائق بين المعلّم والتلميذ ، والعامل والمستأجر ، والمشير والمستشير ، والمؤمن مع أخيه ، وجميع هذه العلائق تعرّض لها الإمام زين العابدين فى رسالته القيمه «رساله الحقوق» ، ونحن هنا سنقتصر على البعض من تلك العلاقات الهامه.

الأولى: علاقه الجار بالجار

إنّ من أهمّ الارتباطات والعلائق الاجتماعيه بعد الأقرباء الاهتمام بحسن المعاشره والتعامل مع الجيران ، حيث جاء فى الكثير من الروايات الحث على تفقد الجار ، وكف الأذى عنه ، وتحمل الأذى منه ، ومراعاه جميع حقوقه.

وتعرّض الإمام زين العابدين إلى تلك الحقوق فى رسالته القيّمه «رساله الحقوق» والتى جاء فيها: «أمّا حقّ جارك ، فحفظه غائباً ، وإكرامه شاهداً ، ونصرته إذا كان مظلوما ، ولا تتّبع له عوره ، فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه ، وإن علمت أنّه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ، ولا تسلمه عند شديده ، وتقيل عثرته ، وتغفر ذنبه ، وتعاشره معاشره كريمه» .

وقال الإمام على عند وفاته: «الله الله فى جيرانكم ، فإنّهم وصيّه نبيّكم ، ما زال يوصى بهم حتّى ظننّا أنّه سيورّثهم» .

وقال : «حريم المسجد أربعون ذراعاً والجوار أربعون داراً من أربعه جوانبها» .

الثانيه: الاهتمام بأمور المسلمين

اعتبر الإسلام الاهتمام بأمور المسلمين حقاً

لهم على كل مسلم ، فحثّ عليه وجعله عدل الإسلام والإيمان ، وطلب من المؤمن أن يتخلّق بهذا الخلق يودخل فى جماعه المسلمين ويناصرهم ويعينهم ، ويبذل لهم من نفسه وماله ما يحتاجونه ، تعبيراً عن مودته ورحمته وحبه لهم ، والخلاصه أن يشاركهم فى أفراحهم وأحزانهم.

وقد جاء هذا المعنى فى كثير من كلمات أمير المؤمنين ، من خطبه وقصار جمله ورسائله ، خصوصاً الكتاب الذى بعثه إلى مالك الاشتر حين ولّاهُ مصر.

الثالثه: علاقه المسلم بغير المسلمين

إنّ أهل الذمه من مختلف الأديان قد احترمهم الإسلام وصانهم وصان عرضهم ومالهم ، يعيشون ويحيون بين المسلمين وفى بلادهم لهم مالهم ، وعليهم ما عليهم ، وينعمون بحمى الإسلام ، وينتصف لهم الحاكم من كل من ظلمهم ، ولم يمنع عنهم السلام ، ولا حرّم على المسلمين الاختلاط بهم ، وهذا ما أدب به النبى وأهل بيته الكرام المسلمين ، من صون حقوقهم وعدم التعدى عليهم ، فقال على : «الناس... صنفان ، إما أخ لك فى الدين أو نظير لك فى الخلق» ، فنحن نعيش مع أهل الذمه لوجود مناظره خلقيه ، أى الذمى إنسان كما نحن ، وكما أن الإنسان المسلم محترم لشخصه كذلك الإنسان يحترم لشخصه ، إلّا أن يسقطه بما يضمره من سوء ، كما فى الكافر الحربى ، كذلك أهل الذمه يحترمون بشخصهم وإنسانيتهم وآدميتهم.

ومن هنا كان أهل البيت قد استوعبوا كل الناس بأخلاقهم وجميل صنيعهم ، فأمير المؤمنين على يأتى إلى المدينه مع يهودى ولمّا يبلغ المدينه ، يستمر على فى السير معه ، فيقول اليهودى: ألم تقل أنك تريد المدينه ، فقال على : نعم ، فقال اليهودى ، فلماذا تمشى

معى فى طريق الخروج منها ، فيقول أشايعك إلى أن تخرج منها ، فقال: ما هذه الأخلاق الّتى لم نعهدها ، فقال : هكذا علمنا الإسلام ونبيه محمد.

قبس...

## التقوى لغةً واصطلاحاً

التقوى لغةً الوقايه ، وهى الحذر ، والاحتراز والبعد والاجتناب ، ولها مراتب بحيث كلما كان الحذر والاجتناب أكثر كانت التقوى أكمل.

وفى الاصطلاح الإسلامى هو اجتناب ما حرّم الله وإتيان ما أوجبه على العبد وباختصار هو ترك ما ثبتت حرمته وفعل ما ثبت وجوبه ، كما جاء هذا المعنى فى كثير من الروايات ، وإذا ترك الإنسان المحرمات والمكروهات وحتى المشتبهات وعمل بالمستحبات فهذا هو الورع الذى دعا إليه النبى فى خطبته الشعبانيه ، وعبّر عنه بأفضل الأعمال فى شهر رمضان المبارك.

## التقوى فى نهج البلاغه

إن كلمه التقوى من أكثر كلمات نهج البلاغه استعمالاً ، فليس هناك فى نهج البلاغه مفهوم أو معنى أعتنى به أكثر من التقوى ، كما أنه ليس هناك كتاب بعد القرآن الكريم يركز فيه على التقوى أكثر من نهج البلاغه ، غير أن أمير المؤمنين لا يطرح التقوى على أنه مفهوم يرادف الحذر والاجتناب ، وفق ما يذكره أهل اللغه ، بل التقوى فى نهج البلاغه عباره عن قوه روحيه تتولد للإنسان من التمرين العملى الذى يحصل من الحذر المعقول من الذنوب ، وعليه فالحذر المعقول والمنطقى يكون مقدمةً للحصول على هذه المرتبه الروحيه العاليه ، وليست التقوى فى منظور نهج البلاغه عباره عن الحذر والاجتناب الذى يؤدى بالإنسان إلى اعتزال المجتمع والحياه العامه خوفاً من الوقوع بالمعصيه ، وفوات التقوى ، بل التقوى فى مفهومه قوه يخلقها الحذر إلى أن تصل إلى درجه الملكه فلا يضطر صاحبها إلى ترك المجتمع والاعتزال ، إذ هو يحفظ نفسه من دون أن يخرجها عن المجتمع ، فمن كانت تقواه بمعنى الحذر الذى يمنعه من مخالطه مجتمعه ، ويحدو به إلى الانزواء ، كان

كمن يأوى إلى جبل ليعصمه من المرض المعدى ، أما من كانت تقواه بالمعنى الصحيح أعنى الوصول إلى درجه الملكه والقوه المانعه عن الذنوب ، كان كمن يقى نفسه من المرض المعدى بالتلقيح ضده ، فلا يضطر إلى أن يخرج من البلد أو إلى اجتناب الناس ، بل يسعى إلى مساعده المرضى كى ينقذهم مما هم فيه من الألم الممرض.

يقول سعدى الشيرازى واصفاً التقوى بالمعنى الأول:

رأيت يوماً عابداً فى الجبال

مقتنعاً عن دهره بالرمال

فقلت هل تنزل يوماً لكى

ترى البلاد والمنى والمنال

فقال لى لا إن فيها لمن

بنات حوّا كل ذات جمال

وحينما يكثر وحل الطريق

يزلق فيه الفيل قبل الرجال

إذاً فالتقوى فى منظومه نهج البلاغه ، قوه معنويه وروحيه تحصل على أثر التمرين والممارسه ، ولها آثار ونتائج منها تيسير الحذر من الذنوب لا أنها هى بنفسها الحذر.

وفيما يلى بعض النصوص للإمام على تؤكد هذا المعنى:

قال الإمام على :

«إنّ تقوى الله حمت أولياء الله محارمه ، وألزمت قلوبهم مخافته ، حتى أسهرت لياليهم ، وأظمأت هواجرهم...» ، وقال : «إنّ تقوى الله دواء داء قلوبكم....».

حيث أكد فى هذه المقطوعه أن الحذر من الحرام ، والخوف من الله تعالى من لوازم وآثار التقوى ، لا أن نفس الحذر والخوف هو التقوى.

وهناك الكثير الكثير فى نهج البلاغه ما يؤكد على أن التقوى عند أمير المؤمنين عباره عن قوه مقدسه روحيه ينشأ منها أنواع من الإقدام والإحجام ، إقدام على القيم المعنويه ، وإحجام عن الدنايا الماديه ، وهى آله تهب لروح الإنسان قدره يتسلط بها على نفسه ويمتلكها. ومن ذلك قوله: «إن التقوى دار حصن عزيز ، والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ، ولا يحرز من لجأ إليه»

، وهذه نماذج من نهج البلاغه عن المعنى الحقيقى للتقوى ، وهناك الكثير من هذا القبيل.

## آثار التقوى فى الدنيا والآخره

إن للتقوى آثار عظيمه جداً تعود فوائدها إلى الفرد المتقى ، والمجتمع المتقى ، وقد ذكر القرآن الكريم آثاراً كثيره وجمه وإليك بعضها:

١ بالتقوى خروج من الضيق: الإنسان فى هذه الدنيا غالباً ما يتطوق بالمصائب والابتلاءات ، وهذه الابتلاءات على نوعين ، فمنها ما يتمكن الإنسان من حله ، ورفع مشاكله ، وهى قليله جداً ، ومنها ما لا يتمكن من حله ، ويقف عاجزاً أمام هذا النمط منها ، وليس له أدنى حول ، إلّا أن يغيثه الله تبارك وتعالى ، ويخرجه من هذا الضيق ، وبالتقوى يخرج المتقون من هذا الضيق ، وتحل مصائبه ومشاكله بعدما كانت مبرمه ، يقول تعالى: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّه يَجْعَلْ له مَخْرَجاً ، أى من الضيق ، لمصائبه ومحنه ، ويقول تعالى أيضاً: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّه يَجْعَلْ له مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً ، وقال أمير المؤمنين لأبى ذر: «... ولو أن السماوات والأرض كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً...» .

٢ بالتقوى تدر الأرزاق: إن من أكثر ما يشغل بال الفرد فى المجتمع الرزق ، وكم يسعى لتحصيله ، وكم ينفق من عمره فى سبيل تحصيل قوته وقوت عياله ، ويمكننا القول بأن حركه المجتمعات البشريه فى معظم الأوقات تفرّغ فى سبيل تحصيل الرزق والقوت ، مع أن هناك طريقاً سهلاً قويماً يحقق للإنسان رزقه وما يكفيه ، وهو التقوى ، فبالتقوى تدر الأرزاق ، وبالتقوى تحصّل الأقوات ، قال تعالى: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّه يَجْعَلْ له مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ .

٣ بالتقوى تقبل الأعمال: لا

شـك أن أهم ما يهتم به المؤمن أن يقبل الله أعماله التى يقوم بها من الصـلاه والصـيام والزكاه والحـج... ، ودائماً يخاف الإنسان من أن لاـ تكون هـذه الجهود من عبـاداته موضع قبول الله تعالى ، وأيضاً هناك الكثير من الروايات التى أكـدت على أن المؤمن ينبغى أن يهتم بقبول العمـل ، بغض النظر عن قلته أو كثرته ، فلا ينفع عمل مهما كثر إذا رده الله تعالى ، كما أن العمل القليل قد يغنى الإنسان إذا كان محققاً للقبول.

والطريق الذى رسـمه الله تعالى لقبول الأعمال التقوى ، قال تعالى: إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ، فالتقوى سـبب من أسباب القبول ، بل هى السبب الوحيد لدلاله «إنّما» على الحصر ، وقد وردت هذه الآيه فى قصه هابيل وقابيل ابنا آدم حيث اختلفا فى أمر فحكّما فيه أباهما آدم ، فأشار عليهما أن يقـدما قرباناً إلى الله فمن تقبل الله قربانه يكون هو الصائب ، فقدم قابيل كبشاً عظيماً ظناً منه بأن عظمه مـا يقـدمه وغلاـئه يكون موضع رضـى وقبول الله تعـالى ، وقـدم هابيـل سـنابل القمـح ، وكـانت علاـمه القبول ، أن يضـعا القربـانين على جبل فإذا نزلت النار وأكلت قربان أحـدهما دل ذلك على قبول الله له ، وفعلاً نزلت النار على قربان هابيل وأكلت سنابل القمح ، فتعجب قابيل ، واسـتغرب من قبول الله السنابل التى لا تعدل شيئاً أمام الكبش ، فقال له أخوه هابيل: إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ .

فعظمه العمـل وكثرته لاـ تعـدو شـيئاً عنـد الله إلاّـ بـالتقوى ، ومن هنا قال على : «لا يقل عمل مع التقوى ، وكيف يقل ما يتقبل» ، ومما أوصى به رسول

الله أباذر ، قال: يا أباذر كن للعمل بالتقوى أشد اهتماماً منك بالعمل» .

۴ بالتقوى تنال كرامه الله تعالى: لقد خلق الله تعالى الإنسان كريماً ، قال تعالى: وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وإنّما يذل ويهان بالمعاصى والذنوب ، وهذه الكرامه أعطاها ووهبها لجميع البشر على نمط واحد ، وبحد متساوى ، غير أنه بامكان كل فرد من الطاقم البشرى أن يصبح أكرم من سائر البشر ، وذلك بالتقوى ، قال تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ .

۵ بالتقوى تنال رحمه الله: ليس هناك أوسع من رحمه الله تعالى ، وبالتقوى تنال وتستحصل ، قال تعالى: وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْ ءٍ فَسَأَكْتُبُها لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ .

۶ بالتقوى ينال الإنسان الجنه: قال تعالى: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، وقال عز من قائل: جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهارُ لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُنَ كَذلِكَ يَجْزِي اللهُ الْمُتَّقِينَ .

وهناك آثار أخرى عزفنا عن ذكرها مراعاه للاختصار.

ولعل أعظم الآثار للتقوى تعكسها خطبه المتقين لأمير المؤمنين :

كلام أمير المؤمنين فى صفات المتقين :

رُوِيَ أَنَّ صَاحِباً لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يُقَالُ له هَمَّامٌ كَانَ رَجُلًا عَابِداً فَقَالَ له يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لِيَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ فَتَثَاقَلَ عَنْ جَوَابِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا هَمَّامُ ، اتَّقِ اللَّهَ وأَحْسِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا والَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ. فَلَمْ يَقْنَعْ هَمَّامٌ بِهَذَا الْقَوْلِ حَتَّى عَزَمَ عَلَيْهِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وأَثْنى عَلَيْهِ ، وصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ثُمَّ قَالَ :

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيّاً عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِناً مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَهُ مَنْ عَصَاهُ ولَا تَنْفَعُهُ طَاعَهُ مَنْ

أَطَاعَهُ ، فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ ، ووَضَعَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ ، فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ ، مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ ، ومَلْبَسُهُمُ الِاقْتِصَادُ ، ومَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ ، غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، ووَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ ، نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَالَّتِي نُزِّلَتْ فِي الرَّخَاءِ ، ولَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ شَوْقاً إِلَى الثَّوَابِ وخَوْفاً مِنَ الْعِقَابِ ، عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ، فَهُمْ والْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ ، وهُمْ والنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَآهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ ، قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ ، وأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ ، وحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ ، وأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ ، صَبَرُوا أَيَّاماً قَصِيرَةً ، أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً ، تِجَارَةٌ مُرْبِحَةٌ ، يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ ، أَرَادَتْهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا ، وأَسَرَتْهُمْ فَفَدَوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا ، أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ ، يُرَتِّلُونَهَا تَرْتِيلًا ، يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ ، ويَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ ، فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً ، وتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً ، وظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ ، وإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ ، أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ ، وظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ ، فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ ، مُفْتَرِشُونَ لِجِبَاهِهِمْ وأَكُفِّهِمْ ورُكَبِهِمْ وأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ ، وأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ ، قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ ، بَرْيَ الْقِدَاحِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ ، فَيَحْسَبُهُمْ مَرْضَى ومَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ ، ويَقُولُ لَقَدْ خُولِطُوا ولَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، لَا يَرْضَوْنَ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ

ولَا يَسْتَكْثِرُونَ الْكَثِيرَ ، فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ ، ومِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ ، إِذَا زُكِّىَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ له فَيَقُولُ أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِى مِنْ غَيْرِى ورَبِّى أَعْلَمُ بِى مِنِّى بِنَفْسِى ، اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا يَقُولُونَ ، واجْعَلْنِى أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ ، واغْفِرْ لِى مَا لَا يَعْلَمُونَ ، فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى له قُوَّةً فِى دِينٍ ، وحَزْماً فِى لِينٍ ، وإِيمَاناً فِى يَقِينٍ ، وحِرْصاً فِى عِلْمٍ ، وعِلْماً فِى حِلْمٍ ، وقَصْداً فِى غِنًى ، وخُشُوعاً فِى عِبَادَةٍ ، وتَجَمُّلًا فِى فَاقَةٍ ، وصَبْراً فِى شِدَّةٍ ، وطَلَباً فِى حَلَالٍ ، ونَشَاطاً فِى هُدًى ، وتَحَرُّجاً عَنْ طَمَعٍ يَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ ، وهُوَ عَلَى وَجَلٍ يُمْسِى ، وهَمُّهُ الشُّكْرُ ، ويُصْبِحُ وهَمُّهُ الذِّكْرُ ، يَبِيتُ حَذِراً ويُصْبِحُ فَرِحاً ، حَذِراً لِمَا حُذِّرَ مِنَ الْغَفْلَةِ ، وفَرِحاً بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ والرَّحْمَةِ ، إِنِ اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ ، وزَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَبْقَى ، يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ ، والْقَوْلَ بِالْعَمَلِ ، تَرَاهُ قَرِيباً ، أَمَلُهُ قَلِيلًا ، زَلَلُهُ خَاشِعاً ، قَلْبُهُ قَانِعَةً ، نَفْسُهُ مَنْزُوراً ، أَكْلُهُ سَهْلا ، أَمْرُهُ حَرِيزاً ، دِينُهُ مَيِّتَةً شَهْوَتُهُ ، مَكْظُوماً غَيْظُهُ ، الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُولٌ ، والشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ ، إِنْ كَانَ فِى الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِى الذَّاكِرِينَ ، وإِنْ كَانَ فِى الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ ، يَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، ويُعْطِى مَنْ حَرَمَهُ ، ويَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ ، بَعِيداً فُحْشُهُ ، لَيِّناً قَوْلُهُ ، غَائِباً مُنْكَرُهُ ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ ، مُقْبِلًا خَيْرُهُ ، مُدْبِراً شَرُّهُ ، فِى الزَّلَازِلِ وَقُورٌ ، وفِى الْمَكَارِهِ صَبُورٌ

، وفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ ، لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُ ، ولَا يَأْثَمُ فِيمَنْ يُحِبُّ ، يَعْتَرِفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ ، لَا يُضِيعُ مَا اسْتُحْفِظَ ولَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ ولَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ ، ولَا يُضَارُّ بِالْجَارِ ، ولَا يَشْمَتُ بِالْمَصَائِبِ ، ولَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ ، ولَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ ، إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغُمَّهُ صَمْتُهُ ، وإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ ، وإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ ، نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ ، والنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ ، أَتْعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ ، وأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ ، بُعْدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ ونَزَاهَةٌ ، ودُنُوُّهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ ورَحْمَةٌ ، لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكِبْرٍ وعَظَمَةٍ ، ولَا دُنُوُّهُ بِمَكْرٍ وخَدِيعَةٍ ،

قَالَ فَصَعِقَ هَمَّامٌ صَعْقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :

أَمَا واللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ أَ هَكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا ، فَقَالَ له قَائِلٌ: فَمَا بَالُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ وَقْتاً لَا يَعْدُوهُ وسَبَباً لَا يَتَجَاوَزُهُ فَمَهْلًا لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ.

لا غرو فى ذلك فإن المفرغ لهذا الكلام هو سيد المتقين وضياء المتهجدين ونور العارفين أمير المؤمنين ، وهل يوجد شخصيه بعد رسول الله اتصف بهذه الأوصاف غير على وأهل بيته ، فكان ما قاله لهمام نابع من ذلك القلب السليم ، فأثر ما أفرغه منه فى الضمائر الحيه والقلوب السالكه إلى الله تعالى.

## التقوى وصفات المتقين

## المرأه وقضاياها

### تمهيد

قد حمل نهج البلاغه نصوصاً تتعلق بالمرأه وقضاياها لابد من محاوله استعراض بعضها بالبحث والتحقيق ، ولكن لابد وأن يعلم مسبقاً بأنّ التعليقات والتحليلات والقراءات

الموجوده عند الباحثين لا يمكنها التعبير عن عمق وكنه الرؤيه الإسلاميه تجاه هذا الموضوع ، ولا تمثّل إدراك الموقف الشمولى له ، وإنما نحاول قدر المستطاع إعطاء الوجهه التقريبه لذلك على ضوء الخلفيات الثقافيه التى تعطيها النصوص ، والتى تعطى بدورها الرؤيا الموضوعيه لنظره الإسلام تجاه الإنسان ككل ، وفيما يلى عرض لبعض النصوص التى يظهر منها طرحاً مستهجاً لموضوع المرأه وفسلجتها.

## نقصان المرأه

لعل الروايه الأكثر جدلاً حول نقصان المرأه هى الروايه التى تضمّنتها الخطبه الثمانون من نهج البلاغه ، وهى الأكثر صراحه فى هذا المعنى ، حيث جاء فيها: «معاشر الناس ، إن النساء نواقص الإيمان ونواقص الحظوظ ونواقص العقول ، فأمّا نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصلاه والصيام فى أيام حيضهنّ ، وأمّا نقصان عقولهن فشهاده امرأتين كشهاده الرجل الواحد ، وأما نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الأنصاف من مواريث الرجال» .

وقد روى علماء السنّه عن النبى ، فى مصادرهم الحديثيه مثل سنن ابن ماجه ما هو قريب من هذا النص.

وأيضاً ورد فى كتاب الكافى صريحاً فى وصف المرأه بالنقص فى العقل ، والضعف فى الدين: «ما رأيت ضعيفات الدين وناقصات العقول أسلب لذى لبّ منكن» .

ومما يوهم دلالته على نقصان عقل المرأه ، ما يرويه السيد عن الإمام فى الخطبه ٢٧ فى صدد ذمّ رجال تقاعسوا عن واجب الجهاد قال : «يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال وعقول ربّات الحجال» .

## عدم مشوره النساء

ينسب السيّد الرضى فى نهج البلاغه إلى الإمام القول: «إياك ومشاوره النساء ، فإنّ رأيهنّ إلى أفن ، وعزمهن إلى وهن ، واكفف عليهن بأبصارهن بحجابك إيّاهنّ ، فإن شده الحجاب أبقى عليهن.. » .

كما أورد الحديث كلٌّ من الصدوق فى كتاب «من لا يحضره الفقيه» ، والمجلسى فى «بحار الأنوار» ، رواه الحر العاملى فى «وسائل الشيعه» أيضاً ، مع بعض الاختلاف ، إضافه إلى أن مضمون هذه الروايه جاء فى بعض النصوص الأخرى.

وظاهرها على ما يبدو فى الوهله الأولى وبالنظر البسيط التحذير من مشاوره النساء ، لما وصف به رأى المرأه وعزمها من أفن ووهن ، والأفن هو النقص

والضعف ، وعليه فالمرأه على هذه الروايه لا تتسم بالكمال والتماميه فى رأيها ومشورتها.

ينتقل السيد الرضى فى النهج عن الإمام أيضاً قوله: «لا تهيجوا امرأه بأذى ، وإن شتمن أعراضكم وسبين أمراءكم ، فإنهنّ ضعاف القوى والأنفس والعقول.. » ، وهذه الروايه تعطى طابعاً آخر فى المرأه ، ورؤيه أصعب مما تضمنته الروايه الأولى ، ذلك أنها تصف المرأه بالضعف على مستوى القوى والنفس والعقل ، ولعل هذا المعنى يوضح بشكل أكثر السبب فى ترك مشوره النساء الوارد فى الروايه السابقه.

## عدم إطاعه المرأه

إن من أغرب ما جاء حول المرأه ، ما قد يُفهم منه أمرٌ صريحٌ بترك المعروف ، لو كانت المرأه هى الداعيه إليه ، فلا ينبغى أن تطاع حتى فى المعروف ، والنص المعتمد هنا هو ما ينقله السيّد الرضى أيضاً عن الإمام على فى نهج البلاغه: «اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهنّ على حذر ، ولا تطيعوهنّ فى المعروف حتى لا يطمعن فى المنكر» .

## المرأه والشر

ومن النصوص التى توهم ذم المرأه ما ينقله السيد عن الإمام فى النهج «المرأه عقرب حلوه اللَّسْبه» وأيضاً ورد عنه قوله: «المرأه شرّ كلّها وشرّ ما فيها أنه لابد منها» ، وقوله : «اتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر» ، وهذا يكشف عن أن المرأه مركز الشر وعنصره ، وأن أعظم الشَّر أنَّ الرجل بحاجه إليها. .

## المحتوى العام للنصوص

هذه جمله من الأحاديث الوارده عن الإمام على فى كتاب نهج البلاغه وغيرها من الكتب ، ونسعى فى التحليل الآتى ، إلى تقديم صوره تخفف ما يمكن أن يطرأ على الإنسان من استغراب ، عند قراءه مثل هذه الروايات.

والنظره الأوليه لما أسلفناه هنا من الروايات الوارده عن الإمام على ، توحى أنّ المرأه فى شخصيتها ، تُتَّصف بأفنٍ فى رأى ، ووهن فى عزيمه ، ونقص فى عقل ، وعجز فى نفس ، مما يبرِّر بشكل طبيعى جداً ، أن تكتمل الصوره النظر الرجال بضروره الابتعاد عن مشاورتها والحث على مخالفه رأيها ، وإن كان ذلك الرأى مما يصدق عليه المعروف الذى هو من أقدس وأهم المفردات الإسلاميه ، ذلك أن إنساناً موصوفاً بما قد مرّ من خصال سيئه ، وقابله للإفساد والتدمير المعنوى ، من الواضح تجنبه ، والسعى لعدم إشراكه فى شىء من تقرير الحياه.

هذا ما تركَّز لدى بعض الناس ، بل العلماء مما دفع بهم إلى أحد أمرين: إما القول بدونيه المرأه وأنّها إنسان من الدرجه الثانيه ودون الرَّجل فى الجانب الجوهرى ، وإما الاعتقاد بأن مثل هذه الروايات ضعيفه ، وغير قابله للاحتجاج العلمى والإسناد المعرفى ، فيجب رفضها كلياً ، والقول الأخير هو الأكثر رواجاً واعترافاً فى الأوساط المعاصره على أقل

تقدير ، وإن كان عدد لا بأس به يعبّر عن إضعاف هذه النصوص بحذرٍ وحيطهٍ ، ولكنه لا يغير من واقع الموقف شيئاً كثيراً.

وفيما يلى نعرض بعض مفردات هـذه الروايات ، ونجيب عن تلك التساؤلات باختصار وقبل الدخول فى البحث لابد من التمهيد التالى: قد يكون الشـىء مذموماً حسب شـرائط وعلل وأسباب خارجيه ، وليست طبيعه الشىء قابله للذم ، بمعنى أن الذم فيه ليس ذمـاً ذاتياً ، وتوضـيح ذلك أنه ربّما يمـدح أو يـذم زمان أو مكان أو أشـخاصاً إثر وقائع تاريخيه وحسب شـرائط وعلل وأسـباب خاصه ، وهـذا ليس معناه أن طبيعه ذلك الزمان أو المكان أو الشـخص قابله للمدح والذم ، بل ذلك المدح والذم عرض لتلك الطبيعه لعلل وأسـباب وشـرائط خاصه ، ولـذا فإنَّ هـذا المدح والذم ليس أبدياً أن يفارق تلك الطبيعه ، وعليه فإذا رأينا فى نهج البلاـغه أو بعض الروايـات ذمّاً لبعض الأـمكنه والأـفراد ، فلعلّ ذلك من هـذا القبيل ، فالقضـيه فى هـذه الروايات تصـبح قضـيه شخصيه أو خارجيه ، وليست قضيه حقيقيه.

فـذم الكوفه وأهلها والبصـره وأهلها فى نهـج البلاغه قـد جاء إثر قضايا وحوادث تاريخيه خاصه ، وما جاء عن أمير المؤمنين بعد فراغه من حرب الجمـل يـذم فيه النساء: «معاشـر النّاس ، إن النساء نواقص الإيمان ، نواقص الحظوظ ، نواقص العقول.. » من هـذا القبيـل ، إذ ليس المقصود منه تحقير المرأه وانتقاصـها بمـا هى امرأه ، وليس ناظراً إلى طبيعتها وواقعيتها ، بل لهـذا الـذم أسـباب وعلـل وتفسـير يلزم تبينه وتوضـيحه على ضوء الكتـاب والسـنه والعقل والواقع التاريخى ، وهـذا ما سـنقوم به ضـمن الإجابه على المواضيع التاليه:

١-ما معنى نقصان إيمان المرأه؟

٢-لماذا

حظ المرأه من الإرث نصف حظ الرجل؟

٣-ما معنى نقصان عقل المرأه؟

٤-لماذا ورد النهى عن مشاوره النساء؟

٥-لماذا ورد النهى عن إطاعه النساء؟

٦-ما معنى القول: بأنّ المرأه شرّ؟

## ما معنى نقصان إيمان المرأه؟

قضيه نقصان إيمان المرأه المعلّل فى الروايه بقعودها عن الصلاه والصيام أيام الحيض لا يعتبر فى الواقع إنتقاصاً للمرأه ، لأنه أولاً: حرمان مؤقت قابل للجبر ، وثانياً: لأنّه حكمه إلهيه.

توضيح ذلك: أنّ الله قد كلّف الإنسان حسب طاقته واستعداده ، ولذا نرى أن تكاليف الأنبياء والأوصياء تختلف مع تكاليف سائر الناس ، فمثلاً أداء صلاه الليل واجبه على الرسول ، ومستحبّه مؤكّده على سائر المسلمين ، لأنّ هذا التكليف لا يطيقه إلّا الرسول الأعظم .

وعلى هذا الأساس فإنّ المرأه تجب عليها العباده وتكون مكلّفه قبل الرجل بست سنين. وهذا فى الحقيقه يعدّ شرفاً لها للحضور بين يدى الله عزّ وجلّ ، وأمّا قعودها عن الصلاه والصيام أيّام عادتها فلا يدلّ على نقصان منزلتها ، لأنّه يمكن جبران ذلك ، أمّا الصيام فيقضى ، وأمّا الصلاه فإن المرأه يستحبّ لها أيّام الحيض أن تتوضّأ وتجلس فى محراب صلاتها ، وتشتغل بذكر الله تعالى بمقدار الصلاه الواجبه ، كما أن المسافر إذا سبّح التسبيحات الأربعه ثلاثين أو أربعين مرّه يجبر بذلك نقصان الركعتين فى السفر. أضف إلى ذلك أنّ المرأه اليائسه والحامل لا يجرى عليهما هذا الحكم ولا يسلب منها توفيق العباده ، وعليه فالأيام التى تكون فيها المرأه يائسه أو حاملاً مع السنوات الست التى تكلّف فيها المرأه قبل الرجل ، كل هذه جابره للأيّام التى حرمت فيها من العباده.

أضف إلى ذلك أنه يمكن أن تكون هناك حكمه إلهيه فى عدم إلزام المرأه ببعض التكاليف الشرعيه ، وهى مراعاه

حالها ، لأنّ المرأه كما جاء فی الحدیث: «ریحانه ولیست بقهرمانه» . فمع هذا التوجیه والتوضیح للروایه ، فلا یکون نقصان عباده المرأه وإیمانها ، بمعنی ذمّها وانتقاصها کما یفهمه البعض ، بل إن المرأه تستطیع أن تنال أعلی درجات الإیمان والکمالات الإنسانیه ، کما یحدثنا القرآن عن أمّ عیسی مریم بنت عمران حیث کانت الملائکه فی المحراب ، تحدثها وتأتیها رزقها من الله تعالی ، وهذا یدلّ علی ما بلغته من الدرجات العالیه حتی أن نبی زمانها قد احتار فی أمرها ، وأمر طعامها الغیر المعهود أوانه ، وهکذا یحدثنا القرآن الکریم عن آسیه امرأه فرعون التی قالت: رَبِّ ابْنِ لِی عِنْدَکَ بَیْتاً فِی الْجَنَّهِ وَنَجِّنِی مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ ، فإن هذا إنما یدل علی صلابه إیمانها.

ویحدثنا التاریخ الإسلامی عن خدیجه الکبری ؟ ، وکیف أنها وصلت إلی مراتب الکمال العرفانی ، وکذا یحدثنا التاریخ عن الصدیقه الکبری فاطمه الزهراء ؟ أنها بلغت درجه من الکمال لم یبلغها أی رجل من الرجال عدا الرسول الأعظم والإمام أمیر المؤمنین ووصلت إلی مرتبه الحجیه کسائر أبناءها المعصومین ؟ ، ومقام الاصطفاء.

فلو کان النساء کمن ذکرنا

لفضلت النساء علی الرجال

فلا التأنیث لاسم الشمس عیب

ولا التذکیر فخر للهلال

ویمکن القول بأن مقدمات السلوک الإیمانی ، وقبلیات الوصول إلی القرب الإلهی والحصول علی ملکه التقوی فی کثیر من النساء أقوی من الرجال ، وذلک لشده العواطف المختزنه فی نفوسهن وسرعه تأثرهن وتغیرهن وانفعالهن بمجالس الوعظ والعزاء والذکر والتوسل وقراءه القرآن والمحاضرات الأخلاقیه والدینیه والعقائدیه ، فهذه الأمور فی المرأه تؤهلها وتجعلها أکثر وصولاً إلی الحق والقرب الإلهی ، والانقطاع إلی الله تعالی.

وعلی ما ذکرناه فإن الظاهر من

نصوص القرآن الكريم الذى يوجه الخطاب إلى المرأه كالرجل بأن الأفضل عند الله هو الأتقى ، كما فى قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ ، فالأتقى هو الذى يبلغ مقام التكريم سواء كان رجلاً أو امرأه ، وهذا يكشف عن أن استعدادات المرأه لبلوغ هذه المرتبه على حد سواء مع استعدادات الرجل ، وأن قعودها عن بعض العبادات لا يمنع من تحقيق هذه الكرامه الإلهيه ، وإلا لما ناسب شمولها فى الخطاب المذكور ، ما دام هناك معوقات تسلب توفيقها لهذه الدرجه ، بحيث دائماً يكون الرجل محققاً للأتقى.

وبعد هذا لابد وأن نفهم هذا البيان لنقصان إيمان المرأه على ضوء هذه الآيه وسائر النصوص الأخرى المتوجهه إلى الإنسان بمعزل عن كونه رجلاً أم امرأه ، ولهذا فيمكننا عرض احتمالات لفهمها:

الاحتمال الأول: أن يكون المقصود من نقص الإيمان مجرد ترك أفعال الإيمان على مستوى السلوك ، دونما تأثير النقص على الكمالات التى استحصلتها من سلوكها العبادى الذى كانت تمارسه فى غير أيام عذرها ، كما لا يؤثر هذا النقص على ملكاتها الإيمانيه القلبيه ، ويمكن فهم ذلك من العله التى ذكرها الأمير لنقص الأيمان ، وذلك بالجمود على ألفاظها ، وبهذا لا يكون الخطاب لبيان انتقاص المرأه ، بل لبيان حقيقتها وواقعها ، وهذا المقدار من النقص مما لا ينكره أحد حتى المرأه نفسها.

الاحتمال الثانى: أن يكون المراد النظر إلى المرأه فى زمن أمير المؤمنين ، وأن هذا النقص من الإيمان يؤثر عليها فى سلب الكمالات عنها ، ولا ينظر إلى حقيقه المرأه بشكل عام كما بيّنا من أن ملحوظ أمير المؤمنين الحاله

الخارجيه للمرأه دونما النظر إلى حقيقيه المرأه بشكل عام.

وهناك احتمالات أخرى غيرها.

## لماذا حظ المرأه من الإرث نصف حظ الرجل؟

قال تعالى: يُوصِيكُمُ اللهُ فِى أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ .

والسبب فى تحديد الإسلام سهم المرأه وجعله نصف سهم الرجل ، هو الوضع الخاص للمرأه من حيث المهر والنفقه وبعض القوانين الجزائيه وغير ذلك ، ولمّا جعل الإسلام المهر شرطاً فى العقد ، وأوجب النفقه على الرجل ورفعها عن ذمه المرأه ، وفرضهما على الرجل أراد أن يجبر ذلك عن طريق الإرث فجعل سهم الرجل ضعف سهم المرأه وهذا المعنى قريب من الجواب الذى قاله الإمام الصادق لابن أبى العوجاء حين اعترض على الإسلام ، فقد روى الصدوق فى علل الشرائع بسنده عن هشام بن سالم عن الأحوال ، قال: «قال لى ابن أبى العوجاء ما بال المرأه الضعيفه لها سهم واحد ، وللرجل القوى الموسر سهمان؟ قال الأحول: فذكرت ذلك للصادق فقال: على الرجال النفقه والعاقله والجهاد ، وعدّ غيرها وقال: وليس هذا عليها ، فلذلك جعل له سهمان ولها سهم».

وروى فيه بسنده عن عبد الله بن سنان قال «قلت للصادق لأى عله صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين؟ قال : لما جعل لها من الصداق» .

وروى فيه بسنده عن محمد بن سنان أنه كتب إلى الرضا بمسائل فكتب إليه فيما كتب من جواب مسائله: «عله إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث ، لأن المرأه إذا تزوجت أخذت ، وأعطاها الرجل ، فلذلك وفّر عليه ، ولأن الأنثى فى عيال الذكر إن احتاجت فعليه أن يعولها وعليه نفقتها ، وليس على المرأه أن تعول الرجل ، وإن احتاج فلا تؤخذ هى بنفقته فلذلك وفّر عليه» .

إذن تأخذ المرأه ثلث الثروه

الموروثه لتنفقها على نفسها ، ويأخذ الرجل ثلثى الثروه لينفقها أولاً ـ على زوجته ، أى على المرأه ، وثانياً على أسرته فأيهما يصيب أكثر من الآخر بمنطق الحساب والأرقام؟ فهل بقيت بعد ذلك شبهه فى القدر الحقيقى الذى تناله المرأه من مجموع الثروه ، وهل هو امتياز حقيقى فى حساب الاقتصاد أ يكون للرجل مثل حظ الأنثيين ، وهو مكلف بما لا تتكلفه الأنثى؟!

على أن هذه النسبه إنما تكون فى المال الموروث بلا تعب ، فهو يقسم حسب أعدل قانون وصلت إليه البشريه اليوم وهو: «لكل حسب حاجته» أما المال المكتسب فلا ـ فرق بين الرجل والمرأه لأنه يتبع مقياساً آخر هو المساواه بين الجهد والجزاء قال تعالى لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ .

هذا وفى كثير من الفروض يتساوى الرجل والمرأه فى الإرث منها أن الأبوين يتساويان فى الإرث وهو السدس ، ومنها أن المرأه والرجل من أقرباء الأم يتساويان فى الإرث.

إذن فلا ـ ينبغى أن يتوهم وجود أى ظلم وإهانه فى مسأله تقسيم الإرث بين الذكر والأنثى ، وليس معنى قوله تعالى: لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْن ، وقول الإمام : «النساء ناقصات الحظوظ» ، أن قيمه المرأه هى نصف قيمه الرجل فى حساب الإسلام ، كما يفهمه العوام ويقوله أعداء الإسلام.

## ما معنى نقصان عقل المرأه؟

فى ضوء قراءه تاريخيه للتجارب الموجوده والنصوص الشرعيه المعتبره ، المتعلقه بالتاريخ المعاصر لهذه النصوص ، ، جميعها لا تؤيد اعتبار أن المرأه أقل حظّاً من الرجل فى امتلاك العقل ، حيث أن شخصيات تاريخيه من النساء استطعن إثبات عكس ذلك ، وهذا بحد ذاته شهاده تاريخيه على أن الظروف مؤاتيه ومناسبه للمرأه لكى تثبت غير الذى ذكر ، إلى جانبه توافر

نماذج نسائيه ، هى قمه فى العقل والتعقل وهو أقوى دليل ، على امتناع وصف المرأه كجنس كلى بهذه الخصوصيه وعدم صحه ، إصدار حكم نقصان العقل فى حق كل النساء ، والمسأله تبقى منحصره فى إطار البعض ، ليس باعتبارهنّ نساء ، ولكن باعتبارهنّ موصوفات أحياناً بأوصاف خاصه ، وهذا ما سنوضحه.

إنَّ نقصان العقل ، فى حال ثبوته ، لا يطرأ على المرأه كجنس من الإنسان له خصوصياته العاطفيه والحساسيه ، حسب تعبير السيد الطباطبائى فى معرض حديثه عن هذا الموضوع وفى تفسير الآيات ٢٢٨ إلى ٢٤٣ من سوره البقره.

ولا شك أنّ مثل هذا التقلب والاهتزاز قد يحصل بفعل وجود مسببات وعلل خاصه من شأنها عرقله عمليه الإدراك ، أو الخضوع له والنزول عنده ، والمسأله لا تتعلق بالمرأه فقط ، إنما تتعلق بما تتصف به فى حالات كثيره ، تتجاوز ما يصاب به الرجل من حالات الهيجان والثوران فى العاطفه الإنسانيه المقدسه ، والأمر القابل للتبنى ، ليس أكثر من قبول أن أكثر النساء وليس كل النساء فى أكثر الحالات وليس كل الحالات يقعن تحت تأثير العاطفه الشديده والإحساس القوى وضغطهما أشدّ من أكثر الرجال ، لأن بعض النساء قد لا يتأثرن بهذا المستوى ، وبعض الرجال ، من جهه أخرى قد يتأثرون بمشهد عاطفى فيسقطون عنده ، ويصبحون غير قادرين على أى انطلاق عقلى... وهذه الاستثناءات كافيه لتدل على أن الحكم وإن كان غالبياً ، لكنّه لا علاقه بينه وبين النساء كجنس أو الرجال كجنس ، إنّما العلاقه بين الإحساس والعاطفه اللذين إذا اشتدا فى الإنسان مطلقاً عرقلا العمليه العقليه فى تلك اللحظات والحالات فحسب.

الجرائم الكبيره التى يرتكبها الرجال فى حالات كثيره

، منهـا ما يقع لنقص عقل فاعليها فى لحظه الارتكاب كسـبب أساسـى ، فمن الطبيعى أن يتأثر الإنسان بعواطفه ، فيتعثر فى قراره ، ولاـ أظنّ أننـا فى حاجه إلى إثبات وجود علاقه بين التصـرف اللاعقلائى الشَّاذ ، وبين تلاطم الوضـعيه العاطفيه وتحرك العاطفه النفسيه سلباً أو إيجاباً.

والنقطه الجوهريه هنـا؛ هى إثبـات أن المسـأله غير مرتبطه بـالمرأه؛ بمـا هى امرأه ، وإنّمـا ترتبط بشـده العاطفه والإحساس الرقيق لديها ، مما يؤثّر فى إمكانيه أخذ القرار العامل والصائب عادتاً وهذا مما يؤخرها عن الرجل فى لحظه حرجه وصـعبه تنطوى على مشاهـد عاطفيه كبيره ، قـد تسـبّب تجريـح عاطفه المرأه وخدشـها ، مما يجعل الرجل أكثر صـلاحيه فى هـذه الحالات الصـعبه ، والمقتضيه للخشونه ، والمواجهه والعنف ، وسيطره القدره.

كما أنّ شـهوه الرجل وإعجابه بنفسه يسـلبان إمكانيه التعقل لـديه والتأمل ، وأخـذ القرار الصائب تماماً ولـذا فقـد جاء عن على : «إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله» ، وفى آخر: «لا عقل مع شهوه» .

إن أكثر الرجـال فى تـأمين العيش والحمـايه والمواجهه أشـد أهليه وتلاؤمـاً من أكثر النسـاء ، وهن أكثر إطـاعه للحب والعـاطفه والعشق باتجاه الخير وأشد انسـجاماً فى طباعهن مع تحمل الشدائد والصعاب فى سبيل اداره البيت وتربيه الأولاد وتأمين متطلبات الرجل النفسـيه والروحيه ليسـكن إليها ، ولعل قول الإمام على فى نهـج البلاغه يشـير إلى طبيعه هـذا الـدور ، حيث يقول: «المرأه ريحانه وليست بقهرمانه» .

ولعل المراد من كلام أمير المؤمنين من: «إنّ النساء نواقص العقول» ، هو نقصان الذاكره كما يستفاد من آيه ٢٨٣ من سوره البقره ، والدليل على ذلك هو التعليل الذى يذكره الإمام لنقصان عقل النساء ، وهو كون

شهاده المرأتين كشهاده رجل واحد ، ولقد علّل القرآن ذلك بقوله: أَنْ تَضِلَّ إِحْداهُما فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الأُخْرى ، والضلال هنا يقابل التذكّر ، فهو يخالفه أى: الضلال عن التذكّر ، يعنى النسيان ، كما نصّ عليه الطوسى فى التبيان ، والطبرسى فى مجمع البيان ، والفخر الرازى فى التفسير الكبير.

وسواء كان نقصان عقل المرأه بمعنى قله التعقل بسبب العاطفه ، أو بمعنى النقصان فى الذاكره فهو ليس انتقاصاً ومذمه للمرأه ، بل هو بيان لحقيقه ينبغى أن يتعرف عليها كل من الرجل والمرأه لكى يعرف كل منهما الدور الذى ينبغى أن يقوم به فى الحياه الزوجيه وفى المجتمع.

فالنتيجه: على ضوء الآيات والروايات والعلم والتجربه لابد من التسليم ، بأن هناك تفاوتاً بين عقل الرجل والمرأه إلّا أن هذا التفاوت يحصل بسبب الأمور العارضه لها لا بسبب خلقتها ، فليس كل امرأه فيها هذا النقص والتفاوت ، وإن كان هو الغالب فيها وهذا ما تحتاجه فى حياتها سيما فى الأمور الزوجيه والأمور التعليميه والتربويه ، وهذا لا يعد انتقاصاً وذماً للمرأه كما يتصوره البعض ، بل هو بمقتضى المصلحه الإلهيه للمرأه والرجل ، وكيان الأسره والمجتمع.

فالرجل يحتاج إلى عاطفه المرأه والمرأه ، تحتاج إلى عقل الرجل وتدبيره ، وبعباره أخرى نقصان عقل المرأه إذا صح التعبير بالنقص بسبب العاطفه والإحساس ، يتم بعقل الرجل ، ونقصان عاطفه الرجل يتم بعاطفه المرأه ، فكلّ منهما مكمّل للآخر. وبذلك يحصل الاطمئنان والسكون المطلوب فى الأسره.

قال تعالى: هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ .

## لماذا ورد النهى عن مشاوره النساء؟

إن وجود النصوص من الأحاديث التى تحث على عدم مشاوره النساء فى رأيهن ، وهى – دون شك- لا تمثل تخصيص الرجل بالأمر الشرعى فى

آیات القرآن الکریم والسنه الشریفه بالمشاوره ، والمشارکه فی عقول الناس مما یعنی بکل یقین أن ما جاء فی هذا الصدد یرمی إلی تجنیب الرأی الصائب من التأثر بالحلات العاطفیه القویه القابضه علی کیان المرأه وشخصیتها فیمتنع أن یکون السبب فیها أن المرأه کائن إنسانی ناقص فی عقله لا ینبغی مشاورته! .

لا أشک فی أنها إن صحت فإنها تشیر إلی حالات خاصه تطرأ علی المرأه کثیراً لکنها غیر داخله فی الجوهر ، ولا تدل علی دونیه المرأه فی الحاله العادیه فی القدره علی التعقل.

إن النهی عن مشاوره النساء لا یعنی إلّا عدم إدخال العواطف والاحساسات الشخصیه للمرأه فی اتخاذ القرار فی المسائل الحیویه والأعمال المهمه ، سواء کانت مرتبطه بالأسره أو بالمجتمع کما یجب علی الرجل أیضاً أن لا یسلط عواطفه وأحاسیسه علی عقله وتفکیره ، والمرأه لما کانت عواطفها وأحاسیسها غالباً تغلب علی عقلها ، فالروایات لا تنهی عن مشاوره النساء بصوره مطلقه ، ومع أی امرأه کانت ، لأن هذا ینافی قوله تعالی: وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ ، إذ یدل علی عموم المشاوره مع الرجال والنساء ، ولم یثبت التخصیص بالرجال.

أضف إلی ذلک أن هناک ما یدل علی حسن المشاوره مع بعض النساء لا سیما المرأه التی جربت بکمال العقل ، وخصوصاً فی الأمور التی تخص النساء والقضایا الزوجیه وما یتعلق بالأسره وتربیه الأولاد وتدبیر المنزل والمعیشه مع الزوج وغیرها من الأمور التی ینبغی أن یکون للمرأه دوراً ورأیاً فیها. لقد روی عن الإمام علی أنه قال: «إیاک ومشاوره النساء إلا من جربت بکمال عقل» ، وقال : «حق علی العاقل أن یضیف إلی رأیه رأی العقلاء ویضم إلی علمه علوم الحکماء»

، ونقل أنه كان رسول الله يأخذا بآراء النساء ويشاورهن من ذلك ففى أثناء صلح الحديبيه اقترحت أم سلمه اقتراحاً وافقها النبى الأكرم عليه واتبعه فقد كانت أم سلمه زوجته معه فى أثناء صلح الحديبيه ، فدخل خيمتها وكان غاضباً غضباً شديداً فنهضت إليه وخاطبته: «يا رسول الله ما بك فقال أمره عجيب!! لقد أمرت الناس مراراً أن ينحروا قرابينهم ، وقص شعورهم ويحلوا إحرامهم فلم يستجب لأمرى أحد ، ولم يطيعونى مع أنهم سمعوا قولى وهم ينظرون إلى».

فقالت أم سلمه: «يا رسول الله ، قم وانحر قربانك وسيتبعك الناس حتماً» ، فتناول الرسول السكين ، وساق هديه ، وحين رأى الناس ما يفعله رسول الله أقبلوا على هديهم ينحرونها ، فلو كانت مشوره النساء مذمومه لما قبل النبى بمشوره زوجته.

## لماذا ورد النهى عن إطاعه النساء؟

إنّ ما نقلناه من النهى عن ترك إطاعه المرأه فى المعروف فضلاً عن المنكر ، وإن كان غريباً من نوعه ولكن يمكننا حله بتخفيف الجزميه فى دلاله ألفاظ الحديث ، ومعرفه الوجوه المتكثره التى تتحملها كلمه المعروف ، مثلاً حيث إن الأمر بالمعروف واجب شرعى دون تدخل الآمر بالمعروف فى امتثال الإنسان له فمجرد ثبوت المعروف يوجب على العارف به ، والمأمور به أن يطيع ذلك أما المعروف المطلوب مخالفته ، أو عدم إطاعته فى كلام الإمام على فى حاله تأكد النقل فإنه خارج عن نطاق المعروف الشرعى الواجب امتثاله قطعاً ، فالمراد من الحديث هو المعروف العرفى الرائج فى المجتمع فلا بأس بإطاعه الرجل للمرأه فيه ، ولكن لا ينبغى للرجل أن يكثر من الإطاعه للمرأه فى هذا النوع من المعروف بحيث تستغل كثره هذه الإطاعه من الرجل فتطمع بإطاعه الرجل

لهـا فى جميع متطلباتها ، ولو اقتضـى ذلك ارتكاب المنكر ، ولـذا نرى هناك روايات كثيره عن إطاعه المرأه ، ولا شك فى أن المراد من تلـك الروايـات إطاعتها بالأمور التى تخالف الشـرع والعقل التى يكون منشؤها غالباً العواطف والاحساسات والتعلقات الإنسـانيه والتى تمنع من اتخـاذ تصـميم وقرار سـليم وصائب ، منها ما جاء عن رسول الله «من أطاع امرأته أكبه الله على وجهه فى النار فقيل ما تلك الطاعه؟ قال: تطلب منه..... الثياب الرقاق فيجيبها» .

## ما معنى القول بأنّ المرأه شرّ؟

ورد عن أمير المؤمنين بعض مـا يظهر منه نسـبه الشـر إلى المرأه ، كمـا فى قوله : «المرأه شـر وشـر مـا فيها أنه لابـد منها» وغيره ، وهذه الروايات ، لابد من النظر فيها لفهم دلالتها ، هذا إذا سـلمت من الاشـكال فى سـندها ، حيث أن بعض هذه الأخبار لا تقف أمام البحث السندى وقبل الخوض فى معنى الخير والشر وأنواعه لا بد من تمهيد.

تمهيد:

ينظر الإسلام إلى أن الوجود كله خير ، لأن الوجود إما أنه هو الله عز وجل وإما أنه مخلوقاته ، وكلها خير. ونستطيع أن نستكشف هذه الحقيقه من خلال الجمع بين آيتين كريمتين ، حيث يقول تعالى: اللهُ خَالِقُ كُلّ شَىْءٍ .

فما عدا الله سبحانه من سائر الموجودات مخلوقه لله تعالى.

وفى آيه أخرى يقول تعالى: الّذِىَ أَحْسَنَ كُلّ شَىْءٍ خَلَقَهُ ..

حيث تؤكد هذه الآيه الشريفه على أن كل ما خلقه الله فقد خلقه حسناً وخيراً. إذن كل الموجودات هى حسنه وخير.

أنواع الخير والشر:

إن الخير والشر على نحوين:

النحو الأـول: الخير المطلق والشـر المطلق. أمـا الخير المطلق فهو الوجود الغير متنـاهى ، وهو وجود الله سـبحانه وتعالى. وأما الشـر المطلق فهو العدم المطلق ،

وهذا غير متحقق فى الخارج أصلاً.

النحو الثانى: الخير النسبى والشر النسبى. أما الخير النسبى فهو الوجود ، المحدود وكذلك الشر النسبى فهو ينطبق على الوجود المحدود. مثلاً وجود الإنسان بما إنه محدود فخيره نسبى وشره نسبى ، ومثال الشر النسبى وجود الشيطان ، فبما إنه موجود حى مختار فهو خير ، لأنه من مخلوقات الله ، وبما أنه قد عصى أوامر الله سبحانه باختياره فهو شر. والصدق أيضاً كذلك فهو يتصف بالخير ، ولكن فى ظروف أخرى يتصف بالشر كما لو كان يترتب على الصدق مفسده كبيره ، مثل ما لو كان مستلزماً لقتل مؤمن ، كما أن الكذب يتصف بالشر ، ولكن فى ظروف أخرى يتصف بالخير كما لو كان يترتب عليه مصلحه معينه ، كالإصلاح بين المؤمنين ، أو إنقاذ حياه مؤمن ، وأيضاً هناك موجودات هى من جهه خير ومن جهه أخرى شر ، كما فى الحشرات فإن وجودها من جهه الإنسان شر ، ولكن لنفسها خير ، وهذا ما يطلق عليه الموجودات والصفات المتصفه بالخير والشر باعتبار الجهات أو الخير والشر الإضافى.

والآن هل وجود المرأه واتصافه بالخير أو الشر من النحو الأول أو الثانى؟ من الواضح جداً أن المرأه كالرجل فى أن اتصافهما بالخير أو الشر نسبى بلحاظ الظروف والجهات ، فإذا كان وجودهما لأجل الله تعالى ، واتصفا بالإيمان والتقوى والعطاء فوجودهما خير ، وأما إذا ارتكبا المعاصى والطغيان والتمرد وخلع زىّ العبوديه فيتصف وجودهما بالشر ، من دون أدنى فرق بين الرجل والمرأه ، وأما اتصاف المرأه بالشر محضاً فليس بصحيح ولا واقع ، وما ورد فى بعض النصوص من وصف المرأه بالشر فهى روايات غير ناظره إلى ذاتها

وواقع وجودها ، بل بلحاظ الافتتان بها والتعلق بها الذى قد يصل إلى درجه تبعد الإنسان عن ربه وعن عشق خالقه ، ومن هنا عطف بعض النصوص الذاكره لشر المرأه القول: وشر ما فيها أنه لا بد منها؛ إذ هذه اللابديه ليست ذاتيه فى المرأه ، وإنما هو وجه من وجوه التعلق والارتباط بها ، فإن كل موجود لا يستلزم بالنظر إلى ذاته أنه لا بد من الحاجه إليه بل الحاجه إليه تكون من جهه عارضه عليه ، فالنص على فرض صدوره ناظر إلى هذه الجهه ، لا إلى أن المرأه شر من كل الجهات بل فى أمور وظروف خاصه وخصوصيات وصفات تطرأ على المرأه كسائر الموضوعات التى تطرَّقنا حولها ، والله هو العالم بحقائق الأمور..

إذن يمكن القول بأن هذه الروايات لا يمكن أن يكون المقصود منها جنس المرأه وإنما صدرت على نحو الغالب ، على نحو قوله تعالى: إِنَّ الإنسَانَ لَكَفُورٌ أى جاحد وكافر ، مع أنه ليس كل إنسان كافراً. فالمرأه التى وهبها الله العاطفه القويه إذا هى انساقت وراءها كما حدث لبعض زوجات النبى والأنبياء السابقين ، فإنها توردها موارد الهلاك والفساد ، فتصير شراً ، لأنها غلّبت همها الدنيوى على همها الأخروى ، فهى المقصوده فى مثل هذه الروايات ، ولا تنافى بينها وبين الواقع.

ولذا نرى بأن المرأه إذا كبحت جماح عاطفتها ، وسارت وفق موازين عقلها ، كانت مؤمنه فاضله ، بل فاقت الكثيرين من الرجال فى الفضل. ولذلك ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأه فرعون والسيده مريم من الأولين ، فى مقابل السيده خديجه والزهراء ؟ من الآخرين.

وبهذا يتم ما أردنا تحريره من سلسله هذه البحوث ،

وأسـأل الله تعـالى أن يوفقنـا لكتابه سائر بحوث نهـج البلاغه ، كما اسأله أن ينفع فيه الاخوه والأخوات ، وأن يجعله خالصاً لوجه الكريم ، وينفعنى به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

١٨ ذى الحجه ١۴٢۴ه ذكرى عيد الغدير المبارك

دمشق أيوب الحائرى

## المصادر


القرآن الكريم

مفاتيح الجنان

نهج البلاغه

شرح نهج البلاغه/ ابن أبى الحديد

شرح نهج البلاغه/ محمد عبده

فى رحاب نهج البلاغه/ مطهّرى

الإنسان الكامل فى نهج البلاغه/ حسن زاده الآملى

غرر الحكم/ الآمدى التميمى

تصنيف غرر الحكم/ مصطفى درايتى

أصول الكافى/ الكلينى

الخصال/ الشيخ الصدوق

بحار الأنوار/ العلامه المجلسى

ميزان الحكمه/ محمد الريشهرى

منتخب ميزان الحكمه/ محمد الريشهرى

سنن ابن ماجه/ ابن ماجه

أعيان الشيعه/ سيد محسن الأمين

الذريعه إلى تصانيف الشيعه/ الشيخ الطهرانى

مروج الذهب/ المسعودى

البيان والتبيين/ الجاحظ

التبيان/ الطبرسى

الميزان/ العلامه الطباطبائى

التفسير الكبير/ فخر الرازى

لسان العرب/ ابن منظور

ديوان صفى الدين الحلى

عشرون سؤالاً وشبهه حول المرأه/ أيوب الحائرى

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ( (sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة
للبحوث والدراسات الکمبیوتریة
اصفهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹